الهيئة العامة لقصور الثقافة
اقليم شرق الدلتا
مطبوعات فرع ثقافة الشرقية
قصر ثقافة الزقازيق

ق

أخي وصديقي المبدع /
حاتم عبد الهادي
تحية اعزاز وتقدير
ابراهيم عطية
٩٦/٧/١

# صيد المطر

إبراهيم عطيه

تحت رعاية رئيس الإقليم
محمد محمود سويلم

---

المشرف العام
حشمت البنا
مدير عام ثقافة الشرقية

---

المشرف على التنفيذ
سمير حرفوش
مدير قصر ثقافة الزقازيق

---

المشرف على التحرير
أحمد عبدالله

---

مطبوعات النادى الأدبى

---

صيد المطر - قصص
الطبعة الأولى - يونيو 1998

## رؤيــــــة

زرقاء تلك السماء المليئة بالغيوم ،

والفضاء الرحب ، ينشر أريج عطر المطر،

وأخضرار الصحراوات. جنة المأوى ،

أنهارا من عسل سلسبيل .

والنخل باسقات ، يطوق عليها طيور من بنـات الحـور ،
يناوشن الروح ، بتنهدات العشق ، وآهات أمنية.

***

أتحرر من نفسى الكامنة داخل شرنقة العزلة ،

استقبل الحياة .

والمدنية إذ تهب الشوارع لحظة الخلاء ،

وخيول النهار ، تغازل الأفق ببلورات أحلام العذارى .

عاصفـة الريـح الترابيـة تغـرق نــافورة الميـدان بدخــان
الضوضاء ، مثقل بالهم ، واشياء أخرى تزيد لوعة القلب.

كعادتى كلما سرت ، انزوى بجانب الرصيف ، تطـاردنى
عيون البشر فى الشوارع .

وحدى اندسست بين بيوت الأزقة ، مرتبا لصدفة قد تجمعنى ببنت قمرية تنادينى كل ليلة ، تنكرنى البيوت والناس ، تلفظنى الميادين ، وتتجاذبنى الهواجس .

وحدى سرت جسدا بلا روح ،

إلا أن ومضة الضوء بددت الظلمة التى غشت عينى ، وجعلتنى أسير قفص قديم أغلقته على نفسى ،

الآن اشعر بالحرية كعصفور طليق يحلق فى الفضاء .. أحلق واطير فى الأفق البعيد.

# خمسة أمتار

# بالتمام .. تعيد الثقة !!

صيد المطر

الآن جاء الدور على ، الآن فقط أستطيع أن أثبت للعالم أننى موجود.

والآن أحسست بالفضاء يتسع من حولى .. تسربت رعشة وترت أعصابى ، جعلت أسنانى تصطك ببعضها ، بدت التكات رنين جرس فى رأسى ، زادت دقات قلبى ... الترقب والإنتظار زادا من حدة التوتر ، تثلجت أطرافى ، درت فى مجرات الكواكب ، ذهب عقلى للبعيد مع رجفة لنهاية ، إلا أن أشعة الشمس القريبة لسعتنى محاولة تهدئتى ..

أنا الوحيد فى هذا الفراغ ، أفزعنى ذلك المخلوق الفاتح شدقيه مبتلعا السماء ، عيناه الجاحظة تشع شررا يشبه النيازك .. لو سقطت على واحدة أحرقتنى ... يا منجى من المهالك علت قهقهاته .. زلزلت الدنيا .. أكلت

الريح من الصبة الخرسانية ذرات رمل عفرتنى ، صهلت خيول الرعد ، سيف البرق شق الغيوم المتراكمة فنزفت قطرات المطر ، إقشعر بدنى أنا الواقف وحيدا أرقب الناس تحت قدمى ، خمسة أمتار بالتمام والكمال ، نفس المسافة التى اعتدت عليها من موضع قدمى إلى سطح الماء اللامع ، زغللت عينى ، أوقعنى الخوف فى دوامة الدوخة ، اختلطت المخلوقات الرمادية.

تماسكت محاولا قتل المخلوق الشيطانى الذى احتوانى ، بقدر استطاعتى صمدت ، بالتأكيد سوف يتخاذل مع التركيز ، وامتصاص نظراته النارية ، المهم الجرأة - ذرة شجاعة .. سحرتنى .. أنعشت بدنى (الكاشش) ركزت فى الحصوات البنية البارزة من الخرسانة ، باسترخاء حاولت .. لابد من التغلب على التردد ، تلك العادة التى أفقدتنى أختى الصغرى "أسماء' وهى تستنجد بى من الغرق ، كانت تقب وتغطس ، وأنا واقف مشلول الحركة ومن يومها تعلمت السباحة ، لكن هذه العادة الذميمة ما زالت تلازمنى ، تظهر بمثابة صدمة فى المواقف الصعبة ، هذه اللحظة بالذات لا يمكن التراجع ، لحظة مصيرية فى حياتى ، لقد ضاعت حبيبتى (هاله) حين خيرتنى بين التقدم لخطبتها أو الفراق ، ترددت وتخازلت عن نجدتها من سطوة أبيها الطماع ، باعها

لرجل ثرى يكبرها فى السن ، الآن لا يوجد فرصة للإختيار ، إما الحياة أو الموت ، أعتقد أنه مهما كان الأمر فإن المسألة منتهية و"يا روح ما بعدك روح" ، دوت الإشارة زعقة أحدثت دويا رهيبا أصم أذنى ،

إنسخطت الأرض بمن عليها ، الجمهور المحتشد فى المدرجات أسراب نمل أسود ، الهمهمات غلفت المكان بالضوضاء ، و"البسين" نقطة من السماء الزرقاء ، بحرص شديد تحركت ناظرا للأمام ، محدقا فى الفضاء الواسع ، مد المخلوق العملاق كفه .. غمى عينى بغيمه كثيفة ، اختفت أشعة الشمس ، ركبت جواد الجرأة ، مشدود السرج بعد أن جذبنى بريق عينيه من صمت التردد ، متماسكا صعدت إلى السماء دائرا فى دوامات ملكوت الوحدة ، فارسا اصارع الريح والعملاق. بالتأكيد .. لو انزلقت قدمى ستكون النهاية الحتمية ، لكن صعود الروح من هنا أسهل بكثير بالنسبة لملك الموت .. اليس كذلك ..؟! سوف أوفر عليه الجهد ، وأصعد وحدى. بدت العصافير الرمادية صغيرة ، واسراب الطيور صغيرة ، والكائنات على الأرض صغيرة ، فتضاءلت إلى نقطة فى فضاء الكون الكبير.

هذه القفزة المصيرية .. بها ستعود إلى ثقتى المهزوزة .. عليها يتوقف مستقبلى ، حياتى ، تكسبنى القدرة على اتخاذ القرار دون تردد.

إقتربتُ من حافة المقفز ، تأهلتُ فى وضع الإستعداد ، علت دقات قلبى ، إزدادت الرعشة ، أغمضتُ عينى ، إستنشقت نفسا عميقا من الهواء البارد.

فجأة .. اختل توازنى ، انزلقت قدمى اليسرى ، وحدى فى الهواء ، خفيف الوزن ، ريشة تحملها الريح ، لا أعرف أى يد خفية دفعتنى ، إنجذبت إلى أسفل ، هى النهاية لا محالة لو سقطت على حافة الحمام الرخامية لتهشمت عظامى ، غامت الدنيا ، وأظلمت ، صراخ أختى تستغيث بى ، وجه (هالة) القمرى أغرقته الدموع ، أتهاوى ..

من المستحيل إنقاذى إلا بمعجزة ربانية تنتشلنى ، حاولت قدر استطاعتى ، فاردا ذراعى أرفرف كعصفور حر مسرع ، منتوف الريش ، أنجذبت دون جدوى إلى أسفل ، بجهد لويت جسدى الممطوط ، بصعوبة غيرت حركة كتلة اللحم المتهاوية.

يا قادر ... زعقت من داخلى ، فقلبتنى يد الريح (شقلباز) نصف دائرة مستعدلا وضعى فى الهواء البارد حتى لا يلاحظ أحد زلة

قدمى هذه .. فردت ذراعى بمحاذاة رأسى الساكنة بينهما وجهى إلى أسفل ، إنخطفت بفعل الجاذبية الأرضية.

لا شك أن كل سالب له موجب ، وبما أننى قطب سالب ، والأرض الموجب .. فانجذبت بسرعة المغناطيس ، تلاشت كل الكائنات .. إخترقنى صفير الهواء متسللا إلى طبلة أذنى ، بانسيابية غطست .. هويت إلى أسفل القاع ، بدأت قوة الدفع والجذب تتلاشى شيئا فشيئا مع الإرتطام بالماء ، تراخت عضلاتى المشدودة بعد تفادى كرباج الماء ، لو ضربنى لشق بطنى وأصابنى فى مقتل.

حين شعرت بدفء الحمام ، انتعشت ، دفعت جسدى إلى أعلى ، ضاربا ذراعى ، ، صاعدا إلى أعلى ، بدأت أنفاسى تنتظم .. شهيق .. زفير .. استرخيت على ظهرى طافيا ، هدائت دقات قلبى .. بحفنة ماء غسلت وجهى نافخا الهواء ، تفتت الرعشة والخوف إلى ذرات وتلاشت مع فقاعات الزبد الصغيرة المتطايرة على سطح البيسين.

علت الهتافات ، والتصفيق من صفوف البشر الجالسين يشاهدون المسابقة من بدايتها بالتأكيد يتعاطفون معى ، لا يريدون إشعارى بالهزيمة.

ظهرت الدنيا كما هى الدنيا ، والناس كما هى الناس بسحناتهم ، وأحجامهم ، وعاد لجسدى وزنه ورشاقته ، وحيويته التى امتصها الرعب والفزع.

اقتربوا مهللين عند خروجى من الحمام ، فرت الدموع من عينى ، غامت الدنيا ، وانتابتنى رجفة دغدغتنى ، فارتميت فى أحضان الكابتن "محمود" مدربى ، وبكيت .. أغرقتنى قبلاته الحارة ، تراخيت مستسلما لحضنه ، دفعنى وهو يشد على كتفى ..

• قفزة عظيمة يا بطل ..!

ضاعت الثوانى واللحظات حين أعلن ميكروفون المذيع الداخلى فوزى ، وتحطيم الرقم العالمى ، إزداد التصفيق والهتافات ، بحماس حملونى على الأعناق ، مغيب الوعى ، نظرت إلى السماء أرقب الطيور الراحلة للبعيد ، والشمس التى احمرت أعلنت المغيب ، بدا المخلوق الخرافى بين الغيوم الكثيفة يقهقه بسخرية عالية

أصمتُّ أذنى ، عدت متخاذلا أنا البطل فوق جواد الصمت ، أحدق فى السماوات باحثا عن اليد التى أنقذتنى ، وعدلت وضع جسدى أثناء سقوطى من فوق المقفز ، فانجذبت ناحية النور الكامن فى أعماق الكون.

# طلل النحاس

تلاشى ظله الممدود حين حركته نسمات رطوبة البحر ... رذاذ الماء المالح بلل وجهه الفولاذى الذى أغرقته المصابيح فى ظلام وحدته.

ربما لا ينطق بما يراه .. لكنه يغافل لحظة السبات ويشير للسفن المارة ، يبادلهم التحية ، طل على المعدية المقبلة بكم هائل من السيارات ... حدق فى النور المسلط ناحيته ... غطى وجهه بذراعه متصديا زغللت هالات الظلام ، رغبة دفينة فى صدره تدفعه نحو المجهول.

ربما سخطته إحدى الجنيات مخلوقا نحاسيا ، اختنقت الزعقة فوق شفتيه ورسبت طبقات الملح الهشة فراغات حالكة الظلمة .. برهة من الوقت جعلته يحسب للموقف ألف حساب ... أزيز طائرة شراعية داعبه ، أيقظ فى مخيلته صورة الماضى ... متى يعود ليعيش بين الناس؟

أفاق على صوت همهمات كثيرة ... استدار حوله محملقا فى الوجوه التى (ترطن) بلهجات غريبة ، بهذه السرعة تحققت أمنيته ... مرح خفى أنسه بطمأنينة الزحام.

أضـواء فـلاش الكـاميرات أرمـدت عينيــه حتــى تهيــأت أشباحا ... العلم المزروع فى قلب الصخـرة يطوحـه الهـواء ... منـذ وقـف هـذه الوقفـة والبندقيــة فــى قبضتــه ... متــى يمســك بالفاس...؟

لقد مل المدينة ... قلبه المتأجج بعشـق الأرض ... عـبر إلى الضفة الغربية المزروعة بالخضرة ... الصحراء تناديـه ... يذوب عشقا ... يجب ألا يستسلم للفح الهجير ... دندنـة الصمـت بأوردة الراديو.

"نفوت على الصحرة تخضر"

"تشقى خدود الناس تحمر"

لا يذكر بالضبط كم من الوقت مر علــى وقفتـه هـذه ...! ما يعرفه أن كل شىء تغير لكن ببطء شـديد ..! الفـوج السـياحى متعدد الجنسيات يثيره ... تشققت قشرة جسدة الصلبة ... بـرزت نتوءات الشيخوخة صفوفا من أطـلال الفراعنـة فـى (تـل بسـطة) بجانبـه ... فطريـات الإعجـاب ببنيانـه القـوى كونـت خليــة مــن الدهشة.

تـأفف ... نفـخ نفخـة كونـت زعـــابيب ، ونــوة أطـــاحت بالمعدية الواقفة على المرسى فى قلب المياه ، هالـه منظـر الفتـى الأشقر الذى اختلى بالفتاة الشقراء حتـى التصقـا ببعضـهمـا غـافل

الواقفين وخطفه بسرعة من ياقة قميصه ، ألقاه بعيدا ، فبهت الفتى وأوجف خيفة ... كان يراقب الموقف من بدايته حين غمز لها فابتسمت وتمسحت به كقطة تتمسح بأليفها اشارت له

- هاى

بادلها التحية بفرح ، سحبت الكلمة من لسانه ...

- هاى

داعبته ذكرى أمرأته علـى بـاب الدار باكية ، ولده ابن الشهرين ، فلذة كبده أقسمت كل العائلة أنه يشبهه ترى أين هو الآن ...؟ تمنى لو ضمه إلى صدره وشبع منه ...

بدت ملامح الإرهاق المفاجىء تجبره أن يتخلى عن خدمته التى امتدت فى حراسته نقطة العبور ... أوقفوه طللا شاهدا على هذه اللحظة ... حدق فى قطعة الرخام المنقوش عليها اسمه ، فزج بها متأففا على أيام صباه الفائته.

فى المياه اختلطت صور أصدقائه الغرقى فى قاع القناة مع هزهزة نور المصابيح ... طيف الوحدة ينذر بشىء خفى خلف حجب الليل.

ما إن تحرك حتى بدت خطوات البيادة ترن فوق الأسفلت مثل بندول الساعة مما نبه أحد جنود حرس الحدود ،

فتوارى خلف صخرة على الجسر حتى لا يفزعه ، بالتأكيد إن شافه الجندى سوف ينزعج ، وقد يسقط مغشيا عليه.

ندهته الخائفة تتضح مع أقدامه وتقهقرة ...

• أثبت محلك ..

هجم على خوفه كأسد جائع وثبت مكانه ... اقترب منه الخيال المهزوز ...! لجمت الدهشة لسان الجندى ففر مسرعا ناحية الفراغ اللانهائى ... إين البسالة والتضحية فى أداء الواجب ... أه لو يستطيع اطلاق النار على هذا الجبان ..

عبر الطريق كطيف البرق ، خشية السيارات المارقة على الأسفلت ، مر على مقهى جانبى والقى السلام على الجالسين ... زاموا بقرف غير مفهوم ... !

اختلط السعال بكركرة (الجوزة) ورائحة هرج النكات السخيفة .. لمح أحد أفراد الشرطة العسكرية ... انقبض قلبه فزعا ... تمنى لو تنشق الأرض وتبتلعه.

كيف لم ينتبه إلى هذا الكمين المنصوب وعربة (الجيب) الخاصة بالدورية الانضباطية مختفية فى ركن جانبى.

تراجع فى خفة طائر النورس ... تقهقر متخليا عن صلابته ...تملكه الضعف الفطرى ... لم تخطر بباله هذه المطاردة ...

ظن أن الناس سوف يهللون فرحا لعودته ... لم يكن يتوقع هذا الموقف الصعب .... أن يكون مصدر إزعاج لغيره ... إنه أتعس ما فى الوجود.

هرول مسرعا ... تتبعه الجنود حتى أوقعوه فى (الفخ) ... لم يقاوم ... مع من يقاوم ، وهم إن عرفوه سوف يحيونه فى اجلال .,, يعاملونه بوقار واحترام ، أحس بغناء العالم من حوله ... بخبرته المدربة يستشعر الخطر ، يستطيع أن يصرعهم جميعا لكن لا مجال للمقاومة ... !

اقتربوا منه وقيدوه ..

• يا وقعة ابوك سوده كمان حرامى سلاح ... !

لا يعرف بالضبط ، ماذا يقصد هذا الجندى الأحمق !

ألانه يحافظ على سلاحه ، عهدته الميرى يصبح حرامى ..؟!

• سلاحى شرفى يا بلد .

قهقه القرود ساخرين ... حاول أن ينتزع يده المقيدة حتى لا يسقط العلم ، فلكزه أحدهم (ببونية) غدر أوقعتهُ فى غيبوبة الغضب.

• هات الكرنية ياله

تحسس القرص المعدنى المثبت بالقايش فى وسطه ...

أمرهم الضابط بتفتيشه حتى جرده من (الأفرول) المموء والبيادة ...

• وكمان منتحل شخصية عسكرية يا روح أمك وقعتك مطينه !...

انهالوا عليه ضربا ، وتجلطت بقع الدم شارات حمراء على الأكتاف ، وبركلة قوية من الخلف سقط محتضنا العلم والسلاح ... شعر بفراغ الكون ... إنه بالتأكيد وقع أسير خدعة فى أحد معسكرات تعذيب للعدو ... لم يحدث شيء كهذا من قبل ...!

ما يعرفه أن هؤلاء لحمايته ورفع معنوياته .. أية مروءة وشهامة بل أية شجاعة تجعله يتخفى متواريا عن أعين الناس فى ملابسه الميرى التى تسبب الإزعاج ، فقدت قيمتها وهيبتها ..!

تصارعت أمامه نخوة الرجولة ، نمت بذور الغضب مع الشعيرات التى تغطى صدره ، فأخرج من فمه خوار الغيظ إثر لطمة مباغتة أحيت حواسه المكبوته ، فصاح بكل قوته صيحة تمرد وتحفز زلزلت الدنيا من حوله ، وانسخط الجنود أحجارا على الشط المتآكل من المد والجزر.

حاول أن يعودلمكانه مرة ثانية مخترقا الطريق فى لمح البصر ، على الرصيف عثر على رجل مبتور الساق ، فوق

كرسى متحرك ، فوقه كومة من (الهلاهيل) المتسخة ، تصفح الوجه ... اضاء فانوس الذاكرة للوراء ... أنه يعرفه بالتأكيد نفس (السحنة) نعم "عوض" ، عوض عبدالمتعال أحد أفراد المقاومة المتطوعين من أهالى القنطرة شرق،هو بلحمه وشحمه ... نادى عليه فتلفت الرجل تتخفى نظرات الخوف بين لحيته الطويلة ... اقترب منه ... ثمة شعور دفعه أن يرتمى فى أحضانه.

• نعم يافندم

"أفندم ... عوض ألا تعرفنى أنا محمد عبدالرحمن صاحبك رفيق الفرقة الانتحارية على الجبهة ...

بهت الرجل وتفحص وجهه بصمت مميت

• محمد إيه يا فندم ..

محمد افندى راح من زمان – الله يرحمه – وقال ايه الحكومة عملت له تمثال تصدق يا بلد تمثال ...

شفته ... هو اللى واقف رافع العلم عند المعدية ...

والله يا بلد ربنا كرمه وارتاح ، أما أنا ياما جاب الغراب. أدولى قرص نحاس وورقة قال إيه وسام الشجاعة والبطولة ... هىء يا بطولة ...

نبش باصبعه المهزوزة فى المسبحة القهرمان والجعران الأزرق المدلى من رقبته ، فطلت الميدالية الصفراء مصبوغة بطمى أزرق باهت ... راح يقذف وسب الدنيا والزمان الذى جعله يرى هذه الأيام ...!

الناس تجاهلته وهو الغائب البعيد عن عالمهم ... عودته الشبه مؤكدة بالشوق ، لم يستشعر الأمان المنشود مع الناس ، من يعيش معهم لا يشعرون بمعاناته ...!

غرق فى ظلام وحدته ، ترسبت ظلال الملح الهشة فوق طلل النحاس المغبش وفرد ظله الممدود على الساحل اخترق السكون صوت جندى حرس الحدود يتمم مع أفراد خدمته

- واحد تمام

يعود رجع الصدى مع هدير الموج ..

- واحـــــــــد تــــمام.



# سيرة ما جرى

لو رايتموه صاحب الطلعة البهية .. ابن الحسب والنسب ، سليل الكرم ، الواقف الجالس على مملكة الإسمنت المزخرف بالجرانيت ، ذو الوجه البشوش .. بسمرته الطيبة .. شاربه يقف عليه صقر جسده الفرعونى ترعرع فى بيداء العرب وارتوى بماء النيل ... زينة الفرسان ... حامى الحمى ... ابن المحروسة .. سيد الثوار .. العاشق المتعشق لحبات الرمال .. الواقف يرقب المارين ، فوق حصانه البرونز المنتفخ العضلات ، شاهرا سيفه ... والمزاد المنعقد تحت قدميه اصابه بصداع سيح طبقة (الزرنيخ) المترسبة على كيانه ، وهش أسراب الذباب المتصاعد من (مشنات) الفاكهة وأكوام الزبالة ، وفاحت العفونة من أفواه الأسفلت والبالوعات حتى ضاق من وقفته الممتدة من زمن طويل .. هو العائد من منفاه لينفى فى بلاده على الملأ ... حتى صار تراثا فى طيات الكتب ... نسجنا سيرته على أوتار الربابة ...

قلب الفكرة ... هذه المرة سوف يحسب لكل خطوة ألف حساب حتى يحصل على نتائج مذهلة ، غير متوقعه تعيد له السيادة والريادة مع عنترة وصلاح الدين وبيبرس والهلالى.

لما زاد الزحام بالخلق والعربات مع فحيح حر الظهيرة نزل من فوق حصانه وسار فى المدينة يتفقد أحوال الرعية .. لم يشعر به غير الولد الواقف يتأمله وهو يقفز السور الحديدى ويفرك عينيه يتأمل ما يراه ..!!

وبعض الصبيه الذين يلعبون الكرة علقوا عليه بتعليقات مضحكة للطربوش الأحمر وزيه العسكرى القديم ..

● يمكن يكون ممثل بيصور فيلم.

أحد الفلاحين خبط كفيه ..

● لا حول الله .. العالم اجننت .!

شد أحد الأفندية زميله من الزحام ...

● بسرعة القطر حيفوتنا ، يمكن تكون تقليعه جديدة ، فيه ناس بيحبوا القديم ومتمسكين بيه ..!!

جرى بعيدا عن الميدان فقابل شلة من الصغار حاملين فى ايديهم بعض الكتب .. استوقفهم .. ففروا هاربين إلا صغيرهم ، وقف يتأمله ويقهقه ضاحكا حتى أدمعت عيناه ... أذهله ضحك الصغير يشير بإصبعه ..

● هيه بلياتشو .. بلياتشو ..

شاركه العيال وجروا وراءه يزفونه ..

● البلياتشو أهه .. البلياتشو أهه ..

جحظت عيناه .. اغتاظ من الأطفال الذين لا يعرفونه ، زجرهم وكشر عن أنيابه .. أخرج من الجراب المعلق فى وسطه سيفا برق فى الشمس .. شق جبين الشجاعة التى تنبض فى عروق العيال حتى فزعوا وألقوا بشنطهم فى وسط الشارع .. وقعت عيناه على غلاف كتاب (تاريخ مصر الحديث) أشار لهم بالتوقف .. فجروا ..

- الا تعرفونى يأ أحفادى أنا الزعيم .. سخروا منه وفروا هاربين .. همس لهم الولد (القزعه) بالتوقف.
- استنوا سامعين بيقول ايه – الزعيم

صحيح ما يمكن هوه بشحمه ولحمه عادل إمام بس متنكر .. شوفوا عينيه.

رد عليه زميله صاحب الراء الضائعة ..

- يا خويه لو كان هوه كان الخبى ذاع فى المدينة وخيجت الناس لمقابلته ..!!

التفوا حوله بشوق ولهفة .. اقتربت منه بنت صغيرة شقراء.

- يا اونكل صحيح أنت أونكل عادل إمام ... !!

صمت قليلا .. دارت فى رأسه آلاف الاسئلة المحيرة ..

هل أنا فى بلاد الأفرنجة ..!!

استوقف سيدة برميلية الشكل على سلالم النفق .. ففزعت منه وهبت فيه بنبرة حادة ..

- يا خويه بلا هم .. احنا ناقصين لحسة عقل .. حملق فى الجالسين على جانبى النفق من الشحاتين أصحاب العاهات .. مد يده فى جيبه فوجد قطعة فضية أسقطها فى يد الرجل الأعمى الذى ما أن شعر بها حتى انهال عليه بالدعوات ..
- الله يستر طريقك ..

هاله منظر الناس الذين يسيرون فى ملابس افرنجيه ، وفتيات يكشفن الرؤوس .. يعرضن عرى مستباح ..

راح يضرب كفا بكف .. ما قرأه فى "تلخيص الابريز" يراه الآن !!..

فرح حين رأى أحد المشايخ فى جلباب بيضاء .. لحيته مبللة بالمشيب تغطى ملامحه وعلى جبينه زبيبة كبيرة ..

- تسمح ياسيدنا الشيخ.

نفر منه بقرف وأخرج من تحت جلبابه (سنجه) اشهرها فى وجهه.. إن لم تستح يا زنديق قطعتك بهذه ، إبتعد عنى لعنك الله يا نجس ، إخلع هذه المسخرة يا بن الـ ... .

".. ماذا حدث .. !! ألاننى أسأله المشورة أصبح زنديقا .. فى أى البلاد أنا ..؟!

والله لو لم يكن شيخا لوكزته وكزة أردته أرضا ... ".

كز أنيابه وجحظت عيناه وهم أن يقبض على يد السيف المغمد فى جرابه لكنه تراجع .. اتجه ناحية بحر "مويس" التراب المتراكم على ملابسه وجسده يشعره بلزوجة العرق نسمة الهواء احتضنته مع خشخشة أوراق الصفصاف للقرية البعيدة .. كل شىء تغير .. حتى حصانه صديق عمره الذى علمه الكر والفر ما أن رأى المهرة الغبراء تجر العربة الكارو حتى صهل ورفس برجليه .. تركه .. وجرى وراءها. وقف على سور الكورنيش وقفز فى الماء .. ضرب غطسا طويلا فارتطمت رأسه فى عمود خرسانه الكوبرى .. شهق ولفظ انفاسه حتى استقر فى القاع .. انتفخ وقب بين الهيش وورد النيل .. اجتمع حوله سرب (القراميط) فرح به الصياد الجالس على سور الكورنيش .. بينما العابرون اكتفوا بتكميم أنوفهم من الرائحة التى انتشرت فى المكان.

فى الميدان اعتلى عرش مملكته ووقف .. انتصب حوله المزاد واحتشد الناس .. وباعة الفاكهة المرصوصين ينادون على بضاعتهم.

والله ورخصت يا مشمش ..!!

**صيــــــد المطر**

جريت معاه

وحلمت اكون زى الطيور

واوصل لا بعد نجمه فوق خد السحاب

كان نفسى ما عرفش الغياب

اخرج من الدايره الغلط

واسكن فى قلب السوسنه

كان نفسى اعيش فوق الشجر

غنوة حياة

عصفور بيصطاد المطر

واطلق جناحى لمنتهاه

كان نفسى اتحدى الحياة

ولا انتهيش

كان نفسى اعيش

كان نفسى اعيش

*

---

* شعر الصديق إبراهيم حامد

الصحراء هى الصحراء ..

ممتدة المدى ..!

مع طلوع الصبح تصحو ذرات الرمل ، تهمس فى اذن الولد النائم تحت سقيفة الجريد بزقزقة أفراخ السمان

يفرك عينيه الناعستين ، يطير إلى سعف النخيل المتمايل برياح الخماسين

يقبض حبات الرمل بكفيه .. يبدرها فى الهواء ...

يا حبات الرمل كونى ..

تهتز الأرض بأشجار النخل الزيتون .. يتساقط (خميم) البلح فوق الشباك المنصوبة للعصافير واليمام وأفراخ السمان القادمة من ناحية البحيرة.

الولد يهوى الصيد عن أبيه وجده .. فرح حين رأى السماء مليئة بالغيوم ، حنين ما يجذ به للماء ..

زعق على أولاد عمومته ، فخرجوا يهيصون لقطرات المطر المتناثرة ، مدوا ايديهم يمسكون حبات المطر الكبيرة.

أشار عليهم بحفر حوض كبير يشبه البحيرة ، يتصل بقناة ظهرت فوق التبة العالية.

زاد الماء وارتفع حتى كاد أن يخفى ملابس العيال الذين يحفرون فى همة .. فرحين بالفكرة الجهنمية

لحظات مرت .. أصبح الرمل بحيرة ، تعالت الضحكات والهيصه من الأفواه

غنت الأمهات للنهر .. حلمن بمراكب أزاوجهن

تعود محملة بالبورى والدنيس ، ترسو فى البركة الكبيرة على أبواب القرية الغارقة.

عندما علت المياه الصدور .. اعتدلت الفلايك وركب من فى العشش ، الأمهات وعواجيز القرية .. والعيال الذين هدهم التعب ناموا جثثا هامدة لا يشعرون بالماء يخر عليهم من السقف السماوى.

الولد نادى فى المركب الواقفة أمام الدار .. فاعتدلت وجاءته بأمه وأخواته والجدة.

حمل معه أغنامه ويمامه وعصفور وزوجين من السمان ، حصيلة صيد الشبكة المنصوبة ، وخر تعبا ينعم بدفء رشرشة الماء على جسده الضعيف المصبوغ بسمرة شمس الصيف..

يتقلب علـى جنبيـه ذات اليميـن وذات الشـمال فـى جـوال الخيـش منتشيا بالنعاس ..

ما قام به وأولاد عمومته من صيد المطر جعله يحلـم بـالصحراء الممتدة وقد اكتست بالخضرة – هى الجنة لا محالة–

فـى الليـل الـذى هـو للسـكينة .. غيـض المــاء واسـتوت الأرض برملها ، ونادى من نادى .. :–

- يابن الناس قم.

فاستيقظ الولد وجرى ناحيـة التبـة ، هنـاك .. حيـث وجـد العيـال يحفرون فى كومة الرمال التى جرفها السيل ، فراح يحفر معهم بحثا عن المياه ، بينما الشمس تغازل وجهه المبتل بالعرق.



# التكعيبة

قلت لجدى فى دهشة بعد أن قطع فروع العنباية الفيومى الكبيرة ، وجلس يقلم البقل ، يبريها مثل سيدنا عندما يقوم ببرى أقلام البوص ، ويتمتم بتعاويذ وأدعيه منبها على أبى ألا يدهس فى قاع الخط ...

• هل من الممكن أن تنبت يا جد ..؟!

تفرس وجهى بتكشيرة بدت واضحة على سمرته التى خلفتها الشمس منشغلا فى استكمال ما بدأه على نغمات مواله ..

(يازارعين العنب وارموا كنا بيشى
زرعت لك العنب زى الطرابيشى
يا ساقية دورى يمين وشمال
وإسقى العنب والخوخ والرمان ..)

وقفت مترقبا أبى المنكفأ كما لو كان راكعا فى الصلاة ، يعمل فى صمت ، وعرفت بخبرة المشاهد أن الشتلات لا تزرع إلا مع بداية شهر أمشير استعدادا لفصل الربيع ، تكتسى أشجار التوت والمشمش بالأوراق ، وجدى قد أهتم ببناء هذه التكعيبة

ليرتاح فى ظلالها ويأكل من ثمارها ، كما يقوم بتطعيم أشجار اللوز بالخوخ فيزيد الانتاج.

لكن هل من المعقول أن تنبت هذه العصى ، سبحانه فى ملكه يخلق الحى من الميت ويخلق من الميت الحى.

***

بمرور الأيام ، وتحت الملاحظة المستمرة ونصائح جدى المتكررة بالرى المنتظم وعدم التغريق ، والحفاظ على درجة الرطوبة ، ظهرت على العقل المغروسة فى الأرض "بذوذ" مائلة للخضرة ، كبرت بسرعة إلى براعم إمتدت فروعا تكسوها أوراق كبيرة متسلقة التكعيبة الخشب ، وطلت عناقيد بين الأوراق تشبه حبات مسبحة نور الصباح التى جاءت لجدى من الحجاز فى ضوء الشمس ، غردت البلابل ، وزقزقت العصافير فوق ذكر النخيل الواقف فى كبرياء يطاول عنان السماء،تطل من قلبه اكواز اللقاح بلونها البنى الداكن ..

***

بموت جدى أُهملت التكعيبة ، وتصارع أعمامى على قسمة الميراث،وجفت فروع العنب حتى ماتت العنباية الفيومى الأم ، وسكنتها الفئران والوطاويط والبوم ، وكلما مررت عليها انقبض قلبى خوفا ، فى الليل دبرت مكيدة لعمى"عوض"الذى أصبحت

من نصيبه وتركها خاوية على عروشها ، عقدتُ العزم مع أخى "محمود" على حرقها وجئنا بأكوام قش الأرز متسللين إليها واشعلنا فيها النار وسمعنا صرخات تشق سواد الليل.

فى الصباح سمعت عمى عوض يحمد الله أنه استراح منها. لكننا قد عزمنا أنا ومحمود على بناء التكعيبة أمام الدار ، جئنا بالشتلات وزرعناها ، وبعد أيام انشرح صدرى لرؤية الأوراق الصغيرة ، وترحمت على جدى وقرأت على روحه الفاتحة.

## ماء وطين

"وجعلنا من الماء كل شيء حي"

(1)

لما امطرت السماء ، اسرعت الخطوات المتلكئة ، وهرول الباعة الجائلون لجمع بضاعتهم المفروشة على الرصيف ، فزع السائرين ولاذ من لاذ بجانب أسوار العمارات القاتمة من اثر طبقات الغبار المتراكم على واجهات لافتات الإعلانات وحواف النوافذ ، حتى تهدأ قطرات الرذاذ إلا أن الزخات اشتدت مكونة بركة وحل على الأسفلت ، زعر الناس متخفين فى ملابسهم المبللة ، وخاف الرجل الواقف اسفل البلكونة على ولده الذى يحمل فوق ظهره حقيبة مدرسية ، ضمه لصدره ودعى ناظرا للسموات ...

● يارب ارفع غضبك عنا ، واسترها يا كريم ..!

ووقعت عيناه على الفتاة السائرة على جانب الطريق تتبختر فى فستان شبه عارية تلاحقها العيون الجاحظة ، فانفلت صوت من الحشود الواقفة ..

● إغثنا يا مغيث ..!

تأوه شاب فى مقتبل العمر ، وزفر زفرة متأججة بالرغبة

● الرحمة يا عالم ، نحن بشر ..!

(2)

مع ازدياد زخات المطر ، تكاثفت الغيوم مخلفة عتمة اغشت الواقفون ، رعد البرق ، وفاضت أنهار الدنيا، بسيل روى الأرض العطشى ، تراقصت أعواد القمح والبرسيم ، وتفتحت عيون نوار الفول ، وانفجرت اسارير خيال(المآتـه)الواقف فاردا ذراعيه فرحا بالماء همس للبراعم ، فطلت سنبلات خُضْر ..

وما أن شعر الفلاح بطرقات الماء على باب الدار حتى خرج من غمه لنُدرة الغوث ، وذبول الزرع ، مستنشقا رائحة التراب المندى بالماء الرطب ، اشتدت الزخات مع عزمه على الخروج فنهاه ولده ابن المدارس عن السير فى هذا الجو العصيب خوفا على صحته ، مع إصراره اصطحبه متأبطا ذراعه قال .. :-

- يا بنى استبشر خيرا ، فى الماء الطهارة من الدنس والنجاة من المعاصى ، فلا تبالى بما يقول رجل المدينة ، واهنأ بما نحن فيه من خير أعطاه الله لنا و حياة طيبة ..

إحتضنه محتميا بشجر الكازوارين قائلا ..

- وفيها الهلاك والطوفان يا أَبَتِ ..!

واحتموا من السيل فى جذع شجرة كانت الطيور قد أتخذتها مَلْجَأ ...

(3)

لما سكتت السماء عن سح الدمعات ، تفتحت حدقاتها المغشية بالظلمة ، وهدأت العواصف ، وكشفت الشمس بنورها الدنيا ، تحركت الأقدام الساكنة فوق الرصيف ، غاصت الخطى فى برك الطمى ، واغتسلت أوراق شجر الزينة من عادم الدخان والأتربة ، وكشفت العمارات عن ألوانها الزاهية ، فأمسك الرجل ابن المدينة بيد ولده خوفا عليه من التزحلق وقال منبها .. :

- على أقل من مهلك .. ، هونها يا معين على هذا الوحل ..!

واندس فى قلب الشارع بين السيارات والزحام الذى بدأ يتفكك رويدا رويدا ...

(4)

طلعت الشمس ، وطارت العصافير تحلق فى الفضاء الرحب ، ازينت الغيطان وزهزهت بخضرة حريرية بدت كموجات متلاحقة على حقول القمح والبرسيم بهبوب نسمة هواء دافئة أنعشت الولد ابن القرية الواقف جوار أبيه ينظر للخضرة الممتدة على مرمى البصر وقال .. :

- الآن عرفت سر الحياة يا أَبَتِ ..!

وارتمى فى حضنه ، غاص فى صدره وعيناه ترقب الفراشات البيضاء الخارجة من نوار الفول محلقة فى الفضاء.

## حكايات قديمة

1- انكرتني بيوت القرية

2- اللعبة المستمرة

3- المطارد

4- حصان خشب

# انكرتني بيوت القرية

أحب الريف بكل ما فيه ، زمن بعيد لم أذهب إلى بلدتنا ، حنين يتملكنى كلما شعرت بالضيق أهرب إلى هناك ، اغتسل بين أحضـان الطبيعـة السـاحرة .. إلا أن جفـاء الأعمـام ، وانشـغالهم بأحوال الدنيا ، جعل الروابط العائلية تشوبها بعض الحزازات الكامنة فى النفوس ، بعدما توفى جدى ، والصراع على الميراث أما جدتى المسكينة لا ناقـة لها ولا جمل ، تنتقل من دار عمى (حسان) إلى دارى عمى (عاشور) إلى أن يرسو بها المطـاف ، وتقيم مع عمى (قاسم) أصغرهم الذى ترتاح مع زوجته ، ودائما ما كان أبى يستجديها أن تأتى وتعيش معنا لكن ترفض بحجة أن عيشة البندر صعبه. فى مثل هذه الأيـام مع أوائل فصل الربيع كنت أجمع العيال ونتسلق أشجار التوت فنأكل حتـى نشبع وبالذات من التوته الحمراء فى مدخـل القريـة ، وكثيرا ما ضربتنى أمى كلما عدت إليها مبقع الجلباب .. انشرح صدرى لرؤية الخضـرة .. لكن هذه البيوت المشيدة فى قلب الغيطان جعلتنى متحيرا لقد كان آخر العمار الجرن الكبير عند كوبرى (الميزانية) حيث ينتصب السوق كل يوم سبت ، وفى موسم

الحصاد يستخدمه الأهالى للدرس ، وأقوم بتنقية حبات الفول المتناثرة أثناء التذريه وفى الدار 'أقليه' واضعا عليه الماء والملح فيصبح "عميصه" تفتح النفس ، ياه سنوات مضت منذ توفت الجدة وانقطعت صلتنا بالبلدة .. لقد ابتلعت الكتلة السكنية الجرن .. كم هى قاسية تلك المدينة التى قضت على براءة الريف ..

وهناك حيث الأبراج الطينية التى ما زالت قائمة كنا نتسلل بالنبال وحبات الحصى الصغيرة نصيد الحمام ، وننتهز غفلة أصحابه ، ندخل للأبراج متسلقين السلم الخشب ونجمع الزغاليل الصغيرة من الفتحات الفخارية.

ومكان هذه البيوت حيث كانت تقيم ساقية على رأس غيط عمى (عاشور) وصفوفا من النخل كنت أتسابق مع العيال على شتها فى الصباح الباكر فأوصى جدتى أن تصحينى لصلاة الفجر مع جدى ، وأقوم من أول ندهة آخذا "المقطف" الخوص الصغير إلى الجامع وبمجرد الأنتهاء من الصلاة أسرع خارجا ، وأقوم بجمع "الناروز" الأحمر والرطب الطازج.

أسلمتنى قدماى المنهكة من طول المسافة بين المحطة والبلدة للشارع المؤدى إلى دار العائلة القديمة ، رائحة الماضى تمتزج بدخان الخبيز المتصاعد وجدتى الجالسة أمام الفرن يحيط بها زوجات أعمامى والخبز الطرى ترصه فوق المشنه – ماهرة

بنت الإيه من يومها ويضرب بشطارتها المثل بين النسوة ، تفرد الرغيف على المطرحة وتطوحه بصنعة فى عين الفرن فوق ''العرصة'' المقدوحة بخفة يد مدربة ، وتخبز لى حنونة مرشوشة بالسكر.

يوم الخبيز يوم عيد فى كل دار رغم مشقته وتعبه حيث صوانى الأرز المعمر والفطير المشلتت والطواجن وفى النهاية تعمر ''محلبة الدميسة'' وتدفن فى رماد الفرن لتنضج على صهد النار .. إيه .. أيام ..!

كل شيء يمر أمامى كما لو كان يحدث الأن بتفاصيله الدقيقة .. والدار التى باعها عمى (حسان) مستغلا انشغال الجميع وبنى دار بالحجر فى آخر البلدة ، هذه الدار التى تبدو كامرآة حزينة فقدت عائلها حيث كانت ملتقى الشارد والوارد ، ومزارا للغرباء .. رحم الله جدى كان مضيافا للناس من كل الدنيا لدرجة أن صيته يسمع عنه فى كثير من البلاد والعزب المجاورة ، يأتى إليه من أصابته علة أو مسه جان ، يعمل الأحجبة ويفك المربوط ، ويعيد الزوج لزوجته ، وأحيانا أخرى أراه طبيبا مداويا بما عجز عنه الطب ، يصف الوصفة للمريض أو يعيطه 'حق' من دواء صنعه بنفسه من تركيبة الأعشاب التى يشتريها من عند العطارين كلما نزل البندر ، يقوم بخلط التركيبة الخاصة بكل

دواء بطريقة مبتكرة فى حجرته الخاصة والمحرم علينا دخولها مستعينا بـ ''تذكرة داود'' أو ''شمس المعارف الكبرى'' أو "الطب النبوى" ويكون فى يده الشفاء بإذن الله .. ترى أين ذهبت هذه الكتب ..؟! جازاك الله يا عمى لم تقدر قيمة ما تركه من كتب لا يعرف قيمتها إلا ذوى العلم ، وأنت لجهلك افقدتنا ما ورثه جدى عن أبيه ..!!

وجدى الذى كان طبيبا لكل داء يقوم بتجبير من كسرت ساقه أو ذراعه بمهارة مما جعله ذائع الصيت فى البر كله ولشدة إعجابى به صممت أن أصبح طبيبا ، امتهن مهنته عن دراسة وعلم أفيد به قريتى وأهلى والآن صرت متخصصا فى أمراض الباطنة ، وبعد قضاء مدة الامتياز طلبت عن رغبة العمل فى المستشفى القروى لقد تأسى الأصدقاء لبعد المسافة عن المدينة ظنا منهم عدم معرفتى لهذه القرية لكن هذه رغبتى منذ التحقت بكلية الطب وفاءً لعهدى مع أبى الذى دائما ما يذكرنى بمقولته .. (من ليس له خير فى أهله ليس له خير فى الناس ..)

مررت بالناس الجالسين على مقهى انشىء فى قلب القرية حاملا حقائبى دون أن يستوقفنى أحد ، وتعجبت لقد انكرتنى بيوت القرية ، وأهلها ، وصدقت أمى حين قالت ..

● "إن الناس حالها تغير ولا أحد يعرف أحد فى هذا الزمن الغريب ..!؟؟

الهذا الحد تطبعت القرية بطباع المدينة ، الكل أغراب ..؟ ما أشقانى فى هذه البلدة ..!!

عند دارنا القائمة فى شرق البلدة والتى هجرناها منذ سنوات للمدينة نتيجة لظروف عمل والدى فى المركز ، مازالت هى الوحيدة التى تحتفظ بطرازها المعمارى القديم من الطين والسقف المعرش بحطب الذرة وقش الأرز ، لقد تقزمت بجوار العمارات العالية التى ارتفعت بجوارها ، أهل القرية جميعهم هدموا الدور الطينية وبنوا بالطوب الأحمر والإسمنت ، هذه اثار الهجرة لبلاد النفط حتى الذين لم يسافروا باعوا ما حيلتهم من قراريط وبنوا مقلدين غيرهم ..! ياه لبشاعة هذه البيوت وخراب منظر القرية الجميل بكل ما تحمله من سحر وهدوء ، كأنى هربت من مدينة أعرفها لمدينة لا أعرفها..!

دلفت للداخل مستسلما للفراش ، أستريح من عناء السفر ، وطول المشوار الذى قطعته سائرا رغم اتصالى بأبناء عمومتى ومعرفتهم بقدومى إلا أنهم تجاهلونى ، كنت أظن أنهم سوف ينتظروننى على المحطة ، لكن لا أحد حتى من أبناء عماتى انتظرنى أو جاء ونظف الدار وهواها ، تمددت مسترخيا أفكر

فيما حدث لقريتنا من تطور قضى عليها ، وطبعها بهذه الطباع التى هربت منها على أمل السكينة والهدوء ، لكن إلى الآن ما رآيته لا يبشر بخير.

# حصان خشب

خالتى (حسنيه) أخذتنى من يدى ، وهربنا من أمى التى توعدتها بالضرب لأنها منذ يومين رمت التفل الباقى من عصر الكسبره وفول البسارة "المملح للكتاكيت" فانتفخت الحواصل ، وانتشرت الفِرة وعدوى عين الحسد كومتهم ريشا فى الزريبة.

وحين حضرت أمى من السوق هفهفت رائحة الطعمية والعيش الخاص ، وحكيت لها ما حدث بالحرف ، وجلست أمامها ملهيا فى حلاوة البوظة متناسيا وعدى ألا أفتن عليها.

واليوم العيد الصغير قررت الهرب فى غفلة الجميع ، آخذة كل فلوس العيدية قائلة أنها سوف ترينى الحاوى الذى يبلع النار ، ويعزم على البيضة فتفقس كتكوتا فى الحال ، ورجل يغلب السبع ، وشوارع كبيرة تجرى فيها العربات الملونة.

بمكرها ضحكت على بعد أن قالت ..

عارفه أنك بتحب المراجيح ، هناك سوف أركبك دوارية بتلف فيها أحصنة وعربات خشب على نقرة الطبلة والصاجات.

وطرت على الطريق الطويل ، قابلتنى زعابيب ردمت هدومى الجديدة ، وفرت الدمعة من عينى الموجوعة بالرمد

الربيعى ، أمى لو شافتنى سوف تضربنى بالعصا الجريد لأنى أفسدت ما فعلته من وصفات وفى الصباح وضعت فيها 'شِشم' من حك المحارة بالحصى ، قلت بعد أن جلست استريح من المشوار تحت شجرة توت على شط الترعة ...

رجلى وجعتنى يا خاله ..!

طبطبت على ظهرى ، وغطانى ريش الحمام الأبيض ، والورد الأحمر المرسوم فوق جلبابها الكستور ..

• خلاص قربنا يا عينى ..!

واعطتنى قطعة سكر نبات من ورقة أخرجتها من صدرها ، كانت قد أشترته من الرجل الذى يمر فى الشوارع بقرش صاغ.

فرحت بعدما أخبرتنى أننا فى طريقنا لدار ستى فى البندر وقلت أن شافتنى ستفرح والدنيا لن تسعها ، وتأتينى بالملبس والهريسه المعتبرة التى تحضرها كلما زارتنا فى القرية فى المواسم والأعياد ، وكنت أحنس العيال باللعب التى يرسلها خالى (حسن) الذى أسمونى على اسمه ويحبنى ويخاف على من ركوب الحمير حتى لا أقع ويكسر ذراعى مثل أخى (حامد) الكبير ، فاشترى لى حصان خشب .. آه لو هنا لركبته ، أكيد يعرف السكة لدار ستى أم حسن كان وصلنى على طول فى غمضة عين.

***

دخنت الدنيا ... الشمس البعيدة أحمرت وقربت من الأرض .. ومر أتوبيس الشركة بميعاد آخر النهار ، السكة الطويلة تعفرت ، والغيطان اختفت ، كلبشت فى يد خالتى (حسنيه) بنت الجنيه المعجونة بماء العفاريت ، تزك علـى رجلها العرجاء ، وتحجل علـى السليمة فى سرعة الفرس الرهوان ، كثيرا ما لعبت (الحجلة) وغلبت البنات. فجأة نبح علينا كلب أغبش ، شعرت برعشة أُغرقت جزئى السفلى عندما فكت يدها وجرت ، تسمرتَ مكانى مُجْتَرِئًا على خوفى ، وملت على طوبة قذفتها فى وجهه ، صرخ من قوة الضربة وفر إلى قلب الزرع.

***

ظهرت من بعيد نقط الضوء مثل النجوم فى السماء فأسرعت الخطوات ناحية دار الونس ، وحملتنى خالتى وأنفاسها تنهج من التعب ..

عارفه يا روحى أنك تعبت ..!

واعطتنى قطعة أخرى من سكر النبات غيرت طعم فمى وذاب التعب فى حلاوتها ، وغرقنا فى نور العمدان ، رحت ابص للدور العالية ، والمراجيح التى تعلو قواديسها وتهبط والدواريات

تلف وتدور ، وعيال كثيرة فى ملابسهم الجديدة تهيص والشوارع مزدحمة بصفوف العربات.

فاحت رائحة البول من جلبابى المتسخة ، ومسحت فى كمى الدموع التى سالت من عينى الوارمتين بحريق شطه العفار.

***

على عتبة الدار دخلت خالتى ، اتبعتها متخفيا وراءها ، عند رؤيتها ستى بكت بحرقة من لدغتها عقربة ، وما أن وقعت عين ستى على حتى شهقت ضاربة صدرها ..

• يالهوتى .. الشر بره وبعيد .. ايه اللى حصل يا بت ..؟!

أختك جرى لها حاجه ..؟! انطقى .. ردى ردت الميه فى زورك !..

نهنهت ، وزاد بكاءها وقالت :

أختى عايزه تضربنى يامه وهربت منها ..

انقلبت الدنيا ، وتجمع ناس كثيرة لا أعرفهم ، وخالتى التى انفتحت فى البكاء لا تريد أن تسكت ، صوتها المزعج إلا أن ستى أدركت الموقف وقالت لخالى حسان ..

زمان الدنيا مقلوبة ، عليهم فى البلد ولابد أن تسافر حالا وتطمئنهم بأى وسيلة ..

غمغم ورطن بكلمات غير مفهومة وقام منفذا للأمر

فعصت عينى ، ووقفت وحدى أبكى ، لكن خالتى (سهير) تنبهت لوجودى ، وأخذتنى لتحمينى ، وتغير هدومى المبتلة ...

• يا كبدى تلاقيك على لحم بطنك من الصبح ..!

بدات الرعشة التى أصابتنى تختفى فى دفء الفراش ، ووضعت رأسى على رجل ستى كما تفعل أمى وأصابعها تنبش فى شعرى ، وبدأت نقط القطرة تغسل غشاوة الظلمة بزغلله نور الكهرباء ، وطارت بالونات العيد ، ولفت دوارية النوم فوق الحصان الخشب الذى دبت فيه الحياة ، أستقبل أمى الواقفة على عتبة الدار وتنادنى ، إلا أن الحصان فرد جناحيه وطار بعيدا إلى السماء.

## المطارد ..

اسحب خطواتى متثاقلا .. الطريق طويل والمارة يسرعون والأرصفة لم تعد مأوى للمتسولين .. الهموم تعلقت فى الرقاب لا أحد يعرف أحد .. الزحام .. الضوضاء .. العربات والصداع يطرق فى رأسى .. أحس بها تنشق نصفين .. الأسفلت يشع حرارة .. العرق يمتزج برائحة الصمت العفنة .. والسيارة مسرعة نحوى بجنون .. ارتبكت .. دارت الدنيا .. اختلطت الأشياء – وقعتُ ... زحام شديد حولى .. ضاقت انفاسى .. والوجوه تنهشنى ..

كيف حالك ..؟! لم أفهم ماذ يقصدون ..؟! وقال صوت خافت يبدو أنه غريب عن البلاد .. ملامحه تدل على ذلك.

الوجوه صفراء باهته .. وعلامات الإستفهام تجرى هنا وهناك ..؟!

- ما اسمك ..؟!
- ممنوع من الصرف ..!

تطايرت ضحكات سخرية من أفواه الواقفين .. البعض يتمتم باستهزاء أعادوا إسئلتهم المره ..

- من أى البلاد ..؟

• لا أدرى .. سكنت الخرابات مع الخفافيش والكلاب الضاله ، نتقاسم فتات الخبز العفن' .. آلفت الدم ورائحة الموت ، ترعرعت فى أحضان البندقية والرشاش وبقايا عظام أبوى.

***

نظروا إلى بعضهم .. الخوف .. الفزع والتقزز .. يطرقعون الكاسات المملوءة برائحة التبلد والذهول فى تلذذ واستجمام يمضغون الكلام .. يضرسون بأسنانهم ويجترون الحروف ..

• طردوك من بلدك ..؟!

تنهدتُ بشدة .. بلعتُ ريقى .. اشتعلت نيران الغيظ فى صدرى.

نحن لهم بالمرصاد حتى يعترفوا بالحق ..! تقطعت الكلمات فى فمى.

نظروا إلى بعضهم .. يتغامزون .. كونوا جملة من الثرثرة ...

• ماذا فعلت لطردهم لك ..؟!

احسست برعشة .. استجمعت قواى .. اختلطت الصور ..

***

الليل عشش فى شوارع المدينة الخالية .. الناس لبدوا فى بيوتهم طائعين للأمر المعلق على الحوائط .. "ممنوع التجول ..!"

تلصصت محاولا الصيد منهم متحصنا بالظلام .. ارتفع صوت خدش الصمت

- قف .

عبثا حاولت الهرب .. تساقط الرصاص مطرا حولى .. حاصرونى ..

- وجهك للحائط وارفع يديك ...

ركلونى بالأقدام ... انهالوا على بالعصى والسنكى فى ظهرى .. لم أقاوم وجهوا لى الاتهام ...
"التخريب والتآمر على السلطة."
مصمصت الشفاه .. تسلل صوت إلى أذنى .. :

- أولاد الكلاب ..!

".. القونى فى زنزانة الرطوبة تلبد فيها .. رائحة النجاسة .. العنكبوت الموجات الكهربائية .. خلع الملابس .. الكلاب الشرسه .. الجنس ... المخدرات كل الأساليب للأعتراف .. حفرت على الجدران بأظافرى ''فداك وطنى ، نموت وتحيا.''
اعادوا كل الحيل لأعترف .. ضحكت بصوت مرتفع متصنعا الجنون و ...

- وماذا بعد ذلك ..؟!

اشباحهم تطارنى فى كل البلاد التى ذهبت إليها لأعرض قضيتنا ...

***

"خلف القضبان أوقفونى للمحاكمة وراحوا يطرحون اسئلتهم البالية ...

- ما اسمك ..؟
- ممنوع من الصرف ..!
- رقم هويتك ..؟
- تحت الصفر أو أن شئتم قولوا مسلوب الهوية ..!
- اقوالك فيما نسب إليك ..؟
- مظلوم.

تداولوا الأمر فيما بينهم .. سادت لغة الهمس .. غيم صوت على المكان وتساقط ...

بعد تداول الآراء تبين أن المتهم برىء مما نسب إليه ، وعلى ذلك قررنا طرده من البلاد لعدم ثبوت أحقيته فى الإقامة ..

اقتربوا منى وقالوا .. :

- هكذا على طول ..؟!
- والمصيبة يريدون اثبات للعيش فى أرضه ..

***

تشدقوا بما سمعوا ولعنوا كـل جبـار علـى الأرض ، قـال

رجل :-

- حرام .. والله العظيم ظلم ..!

ازداد الزحام .. الضوضاء - والثرثرة ..

- نحن معكم .. القضية قضيتنا جميعا ..

كثر القيل والقال .. اختلفوا فيما بينهم وانقسموا إلى فرق ..

- الحكم للسلاح.
- السلام افضل.

تفرقوا فى غضب .. وشربت من الصمت حتى الثمالة ..

اسرعتُ وأنا فى دهشة من امرهم محاولا الهروب من بينهـم ..

بعد أن ساد الدمار، والدخـان ابتلـع المدينـة، صـوت المدافـع يهز

الكون ..!!

ورحت أردد فـى سـخرية وألعـن شـبح الحـرب الـذى

يطاردنى ..

- هه .. تقفون معنا .. كيف ..؟!!

وعينى على نقطة الضوء البعيدة التى تحاول عبثـا غسـل

السماء المظلمة.

# اللعبة المستمرة

إضرب عدوك بى .. فانت الآنَ حر وحر

فاضرب بها .. إضرب عدوك .. لا مفر

حاصر حصارك بالجنون

وبالجنون

وبالجنون

ذهب الذين تحبهم ، ذهبوا

فإما أن تكون

أو لا تكون

*

---

* محمود درويش

## مدخل :

تم الاتفاق وخرجنا .. شوارع المدينة خالية،وقفوا يتلصصون،كاشفين عن انيابهم – متأهبين – من يعصى الأمر ويخرج يكون الفريسة ..!! لكننا خرجنا لنلعب لعبتنا المفضلة (العسكر والحرامى).

سألنى أخى ابن الخامسة بعد أن ضاق باللعبة ..

- ألا يوجد غيرها ..؟!!
- هناك الكثير .. ولكن المهم أن نختار الصالحة فى هذه الظروف
- اذن لماذا لا نلعب غيرها ..؟!!
- لأنها تناسبهم ..
- وهل يفرضون علينا اللعب ايضا .؟؟
- لا .. لكننا اخترناها ..

تبادر إلى ذهنى لعبة قديمة .. كنت أرى أخى الأكبر يلعبها وأطفال المدينة .. يصنعون من سعف النخيل 'مقاليع' يضعون بها الأحجار ويرمون بها الذئاب .. ولكنهم غدروا به وأحلوا لحمه .. شربوا دمه ، وكل من يحاول معهم يقتلوه ..!

صاح الأطفال .. :

• ماذا نلعب ..؟؟!

شرحت لهم قواعد اللعبة .. فرحوا .. وراحوا يعدون العدة ، يجهزون ما تتطلبه اللعبة.

***

بعد لحظات .. مر جمع منهم يدكون ما يواجههم – خفنا – اختفينا عن أنظارهم .. مروا .. ، .. عدنا نكمل المهمة .. تعثرت قدماى بالأرض .. تحققت .. صديقى غارقا فى دمه .. قتلوه .. ازداد لهيب النار فى صدرى .. الأبدان متناثرة فى الشارع ..

الدخان القاتم نسج ثوبا ألبسه المدينة .. مرقت ببصرى إلى اللافته وجدت اسم "عمر المختار" .. تذكرت أبى والحكايات التى كان يرويها عنه .. فقد وقف فى وجه الطغاه قال : لا .. لم يخف .. دافع عن الوطن ..

تراءت أمامي "أمي" تصرخ حين جروها من ذراعيها ، كشفوا عورتها .. قتلوها .. الدمعة التى رأيتها فى عينيها مازالت تصرخ فى .. اقشعر بدنى .. مسحتُ على رأس أخى .. احتضنته ، غلى الدم فى عروقى .. خفت .. يشبهون الشياطين .. تنهدت بشدة .. صرخت (أمى .. أبى .. أخى أنتم فى دمى ، تكوينى منكم ، لكن لحمى لحمنا جميعا مر ..).

شدني أخي من ذراعي ، تنبهت على صوته .. :-

- لماذا تبكي ..؟

مسحت دموعي .. ونظرت إليه مصطنعا ابتسامه .. قال :-

- لماذا يقاتلوننا ..؟!
- يريدون اغتصاب مدينتنا.
- لماذا ..؟!
- يدعون أنها ملك لهم.
- حقا ..؟!

مددت يدي على حفنة من التراب ..

(شم رائحتها .. رائحتك ورائحتي ، رائحة أبيك وأمك ذراتها من جسد الأجداد .. ستظل لعبتنا معهم مستمرة حتى يرحلوا ..) تنبهتُ على صوت الصبية ينادون .. (علي ، نضال) كانوا قد أعدوا أكواما من الحجارة .. توحدنا .. تكاتفنا .. تأهبنا .. قررنا أن نلعب هذه المرة بإحكام.

***

## بداية :

ظهروا يجرون عجلاتهم الحربية يدهسون أبدان الموتى المتناثرة .. تأهبنا .. اقتربوا .. فزعنا بادىء الأمر .. ، تمالكنا

رجمناهم ، ضحكوا ساخرين .. سقط منهم البعض ، تنبهوا إلى نافورات الدم التى تفجرت .. ، سعروا .. راحوا يصيدوننا ونصيد منهم.

ازداد الإشتباك .. تلاحمنا معهم .. واجهناهم .. ، ..

فقد قررنا أن نسعر مثلهم.

# فرقع لوز

قهقه الحاضرون وصفقوا حتى أنت أيديهم النشوة بالنكات السخيفة ، التى يلقيها المهرج فى المجلس ..
مستغلا غياب أهل الدار ..

جلس الأمير على كرسيه متباهيا بقوته وجبروته فى إمارته التى اعتلى عرشها بحيلة لم يسبق لها مثيل تمكن من اكتشاف نقاط الضعف الساكن فى نفوس من حوله ..

قعد على عرش إمارته متحديا الكبار والصغار من الصراصير مما جعل 'أبونطيط" يتحنجل للوصول إليه ليجود عليه من عطاياه وأبو "دقيق" يتقرب للبلاط العالى ، وفرقع لوز يعلن الولاء والطاعة .. حتى اتخذه الامير مهرجا للبلاط ، يرفه عنه فى أوقات الضيق وقد يشيره فى بعض الامور التى تستعصى على فكره ..

مما اكسبه مكانة بدت لأصحاب النفوس الضعيفة ..
يهابونه ويقولون لأنفسهم ياليت لنا ما لفرقع لوز عند الامير ..!

علا الصخب والضجيج هلل الملتفون حول لمبة النيون ، خروا مستلقين علـى ظهورهم بنوبـة الضحك الهيستيرية التى انتابت المجلس واستلقى الامير على ظهره فتح فمه عن آخره كاشفا عن مغارة مظلمة وعينين لامعتين فى الظلام ..

بينما فرقع لوز واقفا يدلى بدلوه من نكات ابتكرهـا وراح يلقيها على الحضـور .. مدعيا أنهـا مـن وحى خيالـه يلقيهـا فـى جميـع المناسبات حتـى زام الحضور بتأففـات وضـاقوا – بمـا يسمعون وحين ينتهى يصفقون بشدة ماسـحين الجوخ – وتخرج من تحت أضراسهم

• الله قول كمان يا فرقع لوز.

استلقى على ظهره بعد أن أذن لـه الصرصـار بـأخذ راحتـه فـى مجلسه واضعا رجله اليمنى فوق اليسرى ..

بذمتكم سمعتم حد قال الكلام ده قبل كده

أقسموا الأيمـان وحلفوا أنـه لـم يخلـق واحد علـى ظهـر الأرض يباريه فـى فصاحتـه ونباغتـه إنـه فلتـه مـن فلتـات العصـر قد لا تتكرر وينتظره مستقبل باهر – كلام فى سرك قد تواتيه الفرصـة ويضحك على الصرصار ينزله من قلعته بعد مجلس أنـس غرقـا فى شراب العنب المعتق وراقصة محنكة تيسر الأمـور أخرجهـا

من البالوعة ، ألبسها وصنفرها دربها بنظرة رمش تفتح الأبـواب المغلقة التى لا يقوى عليها شمشون ...

ما عليها إلا أن تغمز بطرف عيـن وحـاجب يذيـب جبـال الثلـج المتراكم على الفريزر .. فيغرق فى شبر ماء وقد يستدعى الأمر تلعيب قدهـا الميـاس وعض شفتيها الفراولـة بآهـة تسطل المتفرجين تنسيهم بطش الأمـير وأعوانـه ومـا يعانونـه مـن كبـت يجعلهم يزمجرون كلما افاقوا من مخدر اللهو والطرب ..

بينما الأمير غارقا فى لياليه الحمراء لا يشعر بما يدور حوله من من مؤامرات يدبرها المهرج ، حتـى أجلسـه وراح يلقـى النكـات فى مجلس الأنس والطرب يروح عن الأمير الذى تكرشـت بطنـه من الشراب والمز من حبات الفاكهة المرصوصة فى الطبق علـى رف الثلاجة.

وما إن رأته ست الدار حتى فزعت

• صرصار – صرصار !!

لم يتحرك من فوق عنقود العنـب مسبل العينين متراخى الجسد المنهك.

فر من حوله عند استشعارهم بالخطر ويد الولد الصغير تهوى عليه بالشبشب ..

هال الصراصير الفارة منظر الامير المحتضر .. فزعوا ودبت الشجاعة فى عروق أحدهم فلاقى حتفه ..

فر أعوان الأمير مؤثرين النفاد بجلودهم عن الدفاع عن أرض الإمارة بينما فرقع لوز تجرأ على جبنه ونط وقفز بحركة بهلوانية فى الهواء فرحا بالعرش.

خلا الكرسى فاعتلاه منصبا نفسه أميرا .. جلس وحده يحيطه الصمت والبرودة .. ارتعش ولبد فى طبق الفاكهة حين شعر بأصابع الولد تلمس جسده نط وقفز بكل قوته من القلعة مؤثرا الفرار.



# طار للسماء

## إلى روح نبيه الصعيدى

دائما ما كنت أراه منكبا على نفسه ، ممتطيا جواد حلمه بعد أن دلف من باب الربح

حاول أن يبوح للمدينة كل صباح ومساء بما يدور بخاطره من حكايات إبتدعها فى الصغر لصبيان القرية

راح يقص عليهم أحاديث وحكايات أنباء ما قد سلف ، وما هو آت.

ولما فاضت أنهار الكلام بقصص الدنيا ، وسوس ابن النار لابن الماء والطين ، وتعالى عليه ، أنكره ، وأشاع عنه أحاديث ملفقه تتهمه باختلال العقل ، ومس الجنون.

دخل لشارع المعقول ، فتجمع حوله الناس. إلا انه عزم عليهم فانفضوا .. تركوه وحيدا فى خلوته مع أوراقه وعلب السجائر ، استدعاه الرجل الذى يهابه العباد ، فاقشعر بدنه ، وناء بجانب الصمت ، تدبر فى خشوع ناظرا لريش الشجر المتدلى فوق أكوام البشر النائمة على الأسفلت ، ناحت يمامات القرية فأغرقت السماء البحر بدخان السحاب.

ولما ركب الريح ، لاحت فى الأفق طيور الفضة ، وارتعشت يده القابضة على يدى ، تجمدت شرايين الروح ، وتوارت الشمس خلف نقاب الحزن ، وسرت قشعريرة فى البدن المتوتر لم تنفع معه المهدئات والعقاقير الطبية.

دق بندول الساعة فى صدرى ، تبعثرت مساحيق الشمس مستنهضة قواه ، وبانت أمارات استعطاف على وجهه اثناء عبور الكوبرى ، قابلته مخلوقات من البشر ، ذات أجنحة شفافة ، أحاطوه ببردية من العشب ، سكنت ثورته بعد اغتساله فى النهر ، وقال بهدوء لم لأعيده ...

- أرجوا ألا تنسونى ياأصحاب ..!!

وأشار لبنت وولد وقال

- "أحمد" حمدت الله بمولده

"وزهرة" أزهرت الدنيا لرؤيتها ..

طل على زحام الناس السائرين وراءه ، فادرك وجودى بجانبه ... استشاط غضبه السريع شاخطا فى ..

- امشى من هنا حالا مش عايز أشوف خلقتك ...!!

وما أن تنبهت على زعيق السيارة المسرعة التى شقت الزحام الشديد حتى وجدت الذى قابله فى شارع المعقول يأخذه ، محتضنه وطار للسماء ... ناديت عليه ..

• يا نبيه ..

تتبه الناس الذين يسكنون جواره لوجوده وحملوه على الأعناق لدارة الجديدة.

## عاتب عليك يا زمن

1- نبوءة

2- جنون

3- براءة

4- طوق الجسد

5- نصيحة

6- حزن

7- العيون

# نبوءة

أحيانا أمنى نفسى ، وأخرج للمدينـة متحديـا العزلـة بحثـا عن ود مفتقد ضـاع مـع الطبـاع الحـادة ، واللامبـالاه فـى صنـع علاقات اجتماعية ، تتيح فرصة التعايش مع الناس.

وأسير فى الفـراغ ملوحـا للطيـور الرماديـة التـى حبسـت ضوء النهار ، وأصـر علـى تحقيـق نبـوءة الهـاتف الـذى جـاءنى قائلا ..

يا ابن الناس أنت منتكس فى أصدقائك ، وسـيعوضك اللـه برجـل صـالح ، يعطيك جوهرة فصنها ، طاعتك تزيد محبتـك ، أحفظهـا تحفظك ، واسعى تتفتح أبواب الرزق أمامك

صدقت الرؤيا ، وتصدقـت بسنوات مضـت مـرت مثقلـة بـالتعب والترحال.

ومـا إن قابلتـه ، ارتحت إليـه ، وعـاملنى معاملـة الأب واستأمننى وديعة وقال ..

لقد اصطفيتك من دون الناس

هدهدني مطبطبا على كتفي بحنان مستمدا قوة كانت قد تلاشت بمرور العمر ، جعلتني أنسى شبابي منشغلا بأمور أضفت لملامحي شيخوخة غير عادية.

# جـــنـون

قال :-

● أنت مهيأ للجنون ..!

قلت :

● وما العيب فى ذلك أن يجن المحب بمحبوبه ..

من منا لم يشعر بالحب ، النفس تتوق لصاحبها

قال :

● أحذرك ، لا تقربه ، فتشقى

قلت :

● له حلاوة تنعش الروح

قال :

● أنت منـذور للشـقاء ، تحمـل نتيجـة أفعـالك ، ولا تبـالى بكـلام الناس.

قلت :



• كل طائر يبحث عن وليفه.

وتركنـــي وحيـدا ، أحـدث الشـوارع والبيـوت ، تجمـع النـــاس ونظرات الإستعطاف تجتاح الجسد ، والصـداع يخترق رأســى ، وأجرى فاردا ذراعى كعصفور يحلق فى الفضاء.

# بـراءة

كلما أحسست بعطش لرؤياها ، أجوب المدينة عن آخرها سيرا ، لخلق صدفة ، ربما تسفر عن لقاء.

أدخل الشوارع والحارات ، أناجى البيوت فى شارعها الذى أنشأت معه علاقة حميمة منذ سنوات المدرسة الابتدائية ، وتوطدت ألفة مع شرفاته ، أمر على منزلها ناظرا للبلكونة فى استحياء ، أتوقف مداعبا زرار الباب بالسبابة ، فتزقزق عصفورة الجرس ، وحدى أقف ناظرا للسماء ، مترقبا طلعتها .. مضطرب النبض .. وما أن تطل أنسى كل ما رتبته من حيلة تطيل الحديث بيننا أكبر مدة تتيح الاستمتاع برؤيتها .. نتبادل كلمات محددة تحكمها الروابط الأسرية ، وألمح براءة فى عينيها المكحلة بالخجل حاضنا أمنية طالما تمنيتها فى بناء بيت يشعرنى بالسكينة ، وأواصل رحلة الحياة متناسيا متاعب الدنيا .. لكن هل تقبلنى بنت الناس أن أكون فارسها..؟!

# طوق الجسد

للبنت التى أراها وترانى ، ذات الرداء المزركش بالورد نبضات تفوح بعطش تجربة التمنى وهوس يعتصر برودة الجسد النحيف.

إذا قلت ما بى يا منية الروح يشع من لظى الوجد حمامات تحلق فوق القبة والساعة ، تفرفط أغصان الزيتون أوراق المطر من كسوف الشمس ، يلمع النجيل ، تتراقص البلورات الفضية وأشجار 'الفيكس' وزهرة عباد الشمس والريحان يرطب خدود البنفسج ، يلتصق الجسد بذرات الشوق فى عذوبة النبرات الشفافة ..

تحدث قاعات الدرس وهوامش الكتب.

وطوق الحمامة يفسر ماهية الألفة والائتلاف.

البنت أعرفها وتعرفنى ، تؤنس القلب ، تميل على طى الجناح بحنين أجفان السهاد.

يا شهرزاد الليالى الجديدة ، ضاعت حكايات العشق فى ضوضاء السيارات،وحبر المطابع لطخ عناوين صحف الصباح والمساء. عرت كلام الأصدقاء بحكايات ملفقة عن زغب الجسد المطوق بالخجل الريفى ..

● حاول تكلمها يا أخى ..!!

**ألون الكلام بمساحيق النرجس ، أغازل وجه الشمس ووردة خد الجميل فوق أعطاف حبات المانجو فى الشجرة العتيقة ، يتساقط الورق الأصفر من أنفاس البعاد.**

**يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى**

**علينا الأسى لولا تأسينا***

**يختلط النبض بدقات الساعة فوق القبة ، معلنة وعد التلاقى.**

---

*** بيت شعر من نونية ابن زيدون**

## نصيحة

قال لى :-

● لماذا تكتب عن الحزن ، دائما اشم فى كلامك نبرة يأس .. الحياة حلوة

قلت :

● متعب يا ناس ، والزمن يعاملنا كما لو كنا من دنيا غير الدنيا فصدقنى أنا متيم بمحبوبة لا أقدر على الوفاء بعهدى معها ، أهواها وتهوانى وما باليد حيلة.

قال وهو يعظنى :

● اكتب عن الفرح والتفاؤل

قلت مؤكدا .. :

● أستطيع أن أشعرك بالمرح بشرط أن توفر لى عيشة هنية لا أطلب أكثر من حقى وفر لى سكنا وعملا فقط أشعر أنى إنسان له حق العيش.

قال فى سخرية :

● أنتم جيل متواكل ، تنامون وتريدون من يطعمكم.

تفرست وجهه فى غيظ وتركته جالسا فوق كرسيه راميا زهر الطاولة فوق المنضدة ، وقهقه فى كبرياء دفعت قدمى للأمام وغصت فى شوارع المدينة مشتت الذهن بلا هدف.

## حـــــزن

قابلنى متجهم الوجه ، كنت متيقنا أنه هو ، فرقتنا الحياة ، وغرقنا فى متاهة البحث عن الرزق ، الكهولة كست ملامحه الطفولية رغم حداثه سنه.

وقفت مندهشا لرؤياه سائرا فى انحناءة يجر قدميه فى ثقل ، خطواته تستسلم لشروده وغيبته عن الوعى ، نحيفا قصيرا ، لقد كان يتقد بالمرح ، وعذوبة اللفظ ، ابن نكته كما كنا نطلق عليه ، يشعرنا ببهجة الحياة وقدرته الفولاذية فى مواجهة أصعب المشكلات ببساطة.

تيقنت منه مع اقترابه ناحيتى ، مر بلا مبالاة عابرا من جوارى ، فكرت فى النداء عليه مقتحما خلوته ، قبل عبوره للجانب الآخر ناديته ، تلفت وراءه باهتمام متوقفا ، ما إن رآنى حتى أسرع مهرولا إلى وهمس فى حياء ..

- أتعرفنى يا إستاذ ..؟!
- الست أنت على المصرى ..؟!

مسح رأسه بكفه زاما شفتيه وقال ..

• وأنت محسن عايش ..؟!

برقت عينيه بنظرة زائغة ، ورمى جسده فى أحضانى كأنما كان يبحث عنى ، معتصرا دفء سنوات مضت ، بادلته حرارة اللقاء متحديا برودة الشتاء ، سألته ..

• لماذا اختفيت فجأة ، وتركت المدرسة ..؟!

• الدنيا ..

واخرج تنهيدة اشعلت صندوق القمامة الذى يبخ عاصفة من الدخان الخانق ، خيل إليه أن كل الواقفين على محطة السرفيس يستمعون إليهما ، فتوارى فى ملابسه ، سألنى عن أحوالى / أجبته بحزن

• عايش ..

وافسحت له مساحة للفضفضة ، مجترا مرارة الأيام ، وما عاناه فى رعاية أخواته حتى أتممن تعليمهن وتزوجن.

كنت قد أهلت نفسى لسماعه تخفيفا عنه ، امتلأت طمأنينه ، إلا أنه أعاد ما قاله بطريقة مغايره فى الحكى شعرت منها عزمه على تكرار حكايته مع الأيام ، حاولت التركيز بنوع من الإهتمام ، تسرب إلى رأسى الصداع والملل حاولت اخفاءه مقاطعا حديثه وقلت .. :-

نحن جيل كتب عليه الشقاء قبل أن يولد ، ولدنا مع النكسة ، ولـم نذق طعما للفرح ، والدنيا سرقت أحلامنـا ، كل شـيء تحكمـه المادة ، صرنا أرخص سلعة تباع وتشترى.

غيمت السماء .. اكتست بلون رمادى ، نكس رأسه قاذفـا حجرا بحذائه البنى فوق بلاط الرصيف ، وأصدر همهمـة تـاهت فى ضوضاء السيارات العابره بسرعة جنونية.

أستشعرت برودة قارصة غلفت المكـان ، برقت الدمـوع فى مقلتيه .. وزغللت الشعيرات البيضـاء التـى أغرقـت رأسـه ، قبضت على يديه بحرارة مخففا عنه ، فانسابت من شفتيه كلمـات مثقلة بالحزن ..

أنكرنى الجميع ما أشد قسوة الحياة أن تعيش وحيدا.

ضممته لصدرى محاولا التخفيف عنه ، بدا كطفل صغير يبكى بعد أن تركته أمه.

تذكرت الموعد الذى خرجت من أجله ، حاولت الإنفـلات منه أودعه فى عجالة ، ووعدته بلقاء قريب قد تصنعـه الظـروف لانشغالى بأشياء كثيرة تتعلق بلقمة العيش.

بدت صورته المليئة بالتجاعيد واضحة ، وتسرب داخلـى حزن عميق تملكنى ، ورحت أرقب طيفه الذى تلاشى فـى زحـام الناس.

# العيون

رعشة فى القلب تهز أوتار النبض .. والفتى العمرى زينة الفرسان يرشق سهام الشوق ، مقيدا بالخجل وتنهدات النار .. أتمنى لو يتسلل ، يفك طلاسم النقش المحفور على الأشجار يقولون ...

"إن لهذه اللغة زمان مضى ، وإن الممالك قد هجرها ساكنوها ، والجفاف أعدى الحواس المتسربلة الصحارى .."

سحرتنى ورود البنفسج وهامت بعطرها النظرات الهائمة المصوبة من حدقة القوس القزحى ... ، ... يااه ويقولون ..

"إنه عضله لضخ الدم ، وإن العواطف مسألة عارضه فيه ..؟!"

ينبت قصورا من الأحلام ، والغازى توقف عند حدود الصمت داخل النتى ، يطل من الخص المعرش بريشة مكحلة ليل السهارى.

أتخذت صومعة الرهبان ، ورحت تفتش عن اللاشىء غرقت فى بحور العطش ، والسراب خيل - الماء أمامك مستحيلا ، والفرس وقع فى أول الطريق .. أنهكه سواد الليل

الثقيل ، ورعشة برد الشموس .. راح يهذى من حمى العواصف ...

"وليل كموج البحر

ترى هل مازلت تتألم من الجرح ..؟!

الآن أكاد أحس به .. بان على واكد ذلك زميلاتى ولمحن ...

"الولد طيب وابن حلال .."

أتظاهر بأن الكلام ليس لى وغيرت الموضوع .. تهامسن وضحكن ، بينما النبض يعزف مقطوعة عاشق الروح. عيناك الحلوة بطعم الحنطة أسكرتنى ، والنظرات اعتصرت من الكلام المعتق لغة للعيون ..

على روحى بكت روحى ، ونادمت الخيام وابن أبى ربيعة بكؤس الهيام ، تمنيت أن تكون العمرى وتغزو حواجز المستحيل تخطفنى على جوادك النهارى بين ليالى الألف ، تغامر. فى حواديت الحاضر ، تضم بنفسجة الصبح الندى المشتاقة للنور ، تطفىء نيران الطلل النابت من الحرمان ، تسقى أشجار الصبار الساكنة القلب ، والهمس متحشرج النظرات يقيم طقوس توليك العرش ملكا على مملكة العذريين بتاج صنع للقصير من تبر الآهات وطرز بلؤلؤ الدمع المنسكب من العيون العسلية. ترهبنت .. دخلت المعبد وقدمت قرابين الروح ، ركعت

تحت قدم حلم الاميرة المطل من الغد البعيد القريب ، علك تقترب لتفهم ولو حرفين من طلاسم النقش الواضح بالإشارات والغمز تخاف وتحتمى بحصون الخجل وحمرة عيون السهارى ، وتفرش الحواس بخضرة هدهدات النفس ، وتتوه طلاسم اللغة عند حدود التمنى حين نقعد متباعدين نتبادل همس السكوت الطويل ، نستقبل دفء العواطف على موجات الشعور ..

# شمس وقمر

المعلمة التى دخلت الفصل قالت .. :

قيام ..

قمنا.

المعلمة التى دخلت الفصل – آية فى الجمال – هكذا سمعت أمى تقول عن البنت فردوس جارتنا التى أحب اللعب معها ، فردوس حلوة .. والمعلمة الحلوة قالت .. :

جلوس

جلسنا

فستان المعلمة التى دخلت الفصل حرير مرسوم عليه ورد أحمر وعصافير رصاصى ،

مريلة فردوس تيل بنى باهت.

المعلمة التى دخلت الفصل جلست على الكرسى وقالت .. :

شمس ..

قلنا : نعم

المعلمة التى دخلت الفصل شمس تنور الدنيا ، قالت وهى تخرج مرآة من حقيبتها اليدوية .. :

قمر

قلنا : صحيح

المعلمة التى دخلت الفصل شمس وقمر وعصفورة رصاصى
ووردة حمراء حرير ، قالت بزهق شديد .. :
قمر
فنمنا فوق الدكك ،
ورأيت فردوس عروسة المولد ، الخدود تفاح وعصفورة فوق
شجرة التوت الكبيرة وشمس وقمر
المعلمة التى فى الفصل رسمت بالطباشير الأبيض على السبورة
السوداء قرصا كبيرا وقالت .. :-
شمس ..
ففركنا عيوننا نطرد النوم مع دق جرس الفسحة
المعلمة التى دخلت الفصل بإشارة منها قمنا وبإشارة جلسنا كانت
المعلمة التى دخلت الفصل قد أشارات إلى صورة لولد وبنت فى
كتاب القراءة وقالت .. :-
سوسن ونصر ..
رددنا : سوسن ونصر
المعلمة التى خرجت من الفصل طويلة والبنت فردوس قصيرة
وأنا أكبر من فردوس.
بفرح خرجنا إلى الحوش الكبير نجرى وراء خيوط الشمس
الكبيرة.

# متتالية للحزن

**(1)**

المرأة بنت العشرين ، ما أن شعرت بتكور بطنها يظهر على الفستان الضيق حتى تدللت وحكت كتف زوجها وهمست : ..

● الواد بيلعب.

فمال براسه متسمعا لصوت تخيله ..

● عيب اختشي ياولد.

(2)

الطفل الذى يحبو فى وسط الصالة على أربع ، حين سحبته الدنيا لحضنها بكى بشدة .. حتى احتار الجميع .. فهدهدته الجدة فوق الكرسى الهزاز ، وراحت تلقن تعاليم خبرة تربية خمسة اولاد وبنتين لزوجة الإبن التى ضاقت من الأوامر ، وبدأت تتشاكى وتتباكى بأنها مظلومة ولا أحد يطيق هذه العيشة.

ولأن الجدة تحب إبن الإبن احتضنته وراحت تتوكأ على عكاز الجد ، تمسح جدران المنزل الذى كان مملكتها تأمر وتنهى فيه ، تطيع الاوامر ، تتحسس قطع الأثاث التى استبدلها الإبن ولم يبق إلا الكرسى الهزاز الذى أصرت على بقائه ، مركونا فى ركن الأنترية المودرن ، تنهدت وقالت ..

● عينى عليكى يادينا ..!

(3)

الأب الذى يجلس مهموما بهموم الدنيا كلما حسب الحسبة ضرب كفيه وتملكه الحزن ،

ومطالب الأولاد كثيرة ، الشقة اختنقت بأهلها حتى أهمل أمه ونسى عادته الصباحية كلما هم بالخروج طبع على جبينها قبلة وقال ..

● ادعيلى ياأم .

فتردد بتلقائية ..

● ربنا يجعل دعواتى من حدك ونصيبك ،

وينصرك على مين يعاديك.

(4)

الأولاد الذين ربتهم الجدة شغلتهم الحياة وأُسروا لأنفسهم ..

● آه لو إن الغرفة التى بها الجدة فارغة ..!

وتمنوا ...

فخرت الدموع من عين الجدة الوحيدة ، واستسلمت للفراش حتى حرمتهم الحياة من حنانها ، فبكوا جميعا لفراغ الغرفة وفرض الحزن وصايته على الكرسى الهزاز.

(5)

المرأة التى كانت بنت العشرين رسم الزمن عليها تجاعيد الأمومة ، وغرقت فى هم العيال الذين كبروا وشغلتهم الدنيا ..

وفوق الكرسى استراحت ، خاضعة لأوامر زوجة الإبن الأكبر بنت العشرين ، وتطلعت للأب الجالس يتصفح جريدة الصباح ، تنهدت وقالت فى نفسها .. :

هذا حال الدنيا ..!!

# الحياة مرة أخرى

وصلت فى الموعد المحدد ، الشارع الممتد بطول الكورنيش ، تتدافع فيه السيارات ، عابرة فوق الأسفلت القاتم ، واللافتات معلقة على نوافذ البنايات العالية ، اسماء كثيرة أجهلها ، رائحة الغروب خلفت ظلمة شاحبة ، وريح باردة عصفت بأعضائى ، أشجار الزينة تغطيها ظلمة .. بدت كنسوة فى ثياب الحداد ، أحرك قدماى بثقل ناحية مظلة هرمية مدهونة بلون أخضر باهت ، عليها لافته تشير لإحدى مساحيق النظافة.

تحركت ببطء خشية الإنزلاق فى وحل الطين ، نتيجة سقوط أمطار الصباح (منذ يومين والسماء لا تريد أن تكف عن البكاء ، لقد أكد خبراء الأرصاد على أن اليوم هو الآخير لمرور هذه الموجة الباردة ، مع تحسن الجو فى الظهيرة قررت الخروج ، لا استطيع أن أخلف موعدى مع حبيبتى مهما كان الأمر ، معها اشعر براحة نفسيه ، واغتسل من متاعبى ..).

اقتربت من مقعد خشبى ، بصعوبة جلست مستندا على العكاز الحديدى ، والنار التى فى فخذى اليمنى ، جعلت النقر يزداد فى رأسى ، فتوترت أعصابى ، سرت رعشة فى مفاصل

قدمى .. (لا شك أن هذا الجهاز الذى صار بمثابة خاذوق ألبسه هو السبب فيما أعانيه من آلام ، لازمنى كرها ، دخل حياتى منذ سنوات الطفولة ، قبلتُ مصادقته مضطرا كى أخفى عجزى الذى تركه شلل الأطفال ذلك المرض الملعون ، روضتُ نفسى عليه منفذا نصائح الأطباء ..)

فردت ساقى المقيد باربطة جلدية ، وطوق الحديد حول الركبة حتى مشط القدم ، أخفى ضمور العضلات باربطة الشاش ، على الرغم من ذلك أشعر بآلام فظيعة ، تسرب اليأس لحياتى ، فقدت الرغبة فى العيش منذ الصغر .. تخفيتُ عن أعين الناس بادىء الأمر كلما شاهدت أطفالا يلعبون .. فوق المقعد فردتُ قدمى ، بصعوبة حركت الجهاز الثقيل مستعينا بالعكاز الذى اتوكأ عليه.

دائما أُفضل الإختلاء مع النفس ، أُفكر فى حياتى التى أصبح لها معنى منذ تعرفت على (سحر) ، كلما قابلتها أُحس بطعم الحياة ، واهبها روحى لتخلقنى إنسانا جديدا ، لقد كنتُ من قبل شبه دمية ، تتحرك بالدفع الذاتى للزمن ..

(آه .. يا سحر ..

لو تعلمين مدى حبى لك لما تأخرت لحظة ،

سحرتنى الغمازتان وطابع الحسن ،

وعينان زرقاوان زرقة البحر ، غرقت فيهما ...

على يديك ولدتُ من جديد يا سحر .)

تداعت صورة أول لقاء بيننا فى الجامعة ، وحديثها للاستاذ بثقة ، تجادله فى آرائه الرجعية ، ونظرته المتخلفة لخروج المرأة ، احرجته أمام الطلاب دفاعا عن نفسها ، وبنات جنسها قائلة له .. :-

- إن المرأة كائن له كيانه ، لها حقوق مثلها مثل الرجل تتساوى معه ، ليست قطعة اثاث فى المنزل يبدلها الرجل متى شاء ، لقد انتهى زمن العبودية للمرأة.

دفعنى العناد للتعرف عليها بأى وسيلة ، ومد أواصر الود ، والوصول إليها ، تعمدت اسقاط العكاز من يدى أمامها فمالت عليه ، واعطتنى اياه ، شكرتها فى المرة الأولى،وخفق قلبى لحديثها ، لمحتُ فى عينيها شقاوة جعلتنى اتحدى العالم ، قررت الإرتباط بها رغم قسوة الظروف،وضيق سعة اليد ، كلما تقابلنا ، أخرج من عزلتى ، وأبوح بوجدٍ سيطر على مشاعرى.

لكن ما ذنبها أن تعيش مع إنسان عاجز ، ليس هذا عدلا ، ما ذنبها كى تدفن زهرة شبابها معى ، هى التى يتمناها آلاف الشباب .؟ أكيد تؤنب نفسها على وعدها لى ..؟ ربما تنتظرنى أن أحلها من عهدها .. لقد فترت العلاقة فى اللقاءات الأخيرة ،

صارت مجرد كلمات عن الصحة والأحوال .. وتسيد الصمت ، والنظرات ..

الآن كلما تلاقينا اشعر بعقم فى عواطفى ، ماتت احاسيسى ، فقدتُ الرغبة فى كل شىء ، مؤثرا العزلة والإبتعاد عن الناس.

● ترى لماذا تأخرت إلى هذا الوقت ..؟

اليوم سوف أُحدد مصيرى ، وأُنهى العلاقة ، ننفصل بالمعروف ، بلا حرج ، انزف وحدى أحلامى ..

السياراتُ المارقة ، تمر مخلفة وراءها دخانا ، وهواء يعفر الجو ، الكورنيش دبت فيه الروح بفتيان ، وفتيات ، وبائع الترمس يتمايل على نغمات صوت أم كلثوم ، تغنى أنت عمرى ..

فجأة تسرب إلى أذنى حوار بين ولد وبنت فى مقتبل العمر ، لم يتجاوزا سن العشرين ..

● ايه اللى حصل يا هشام .. شرين غضبانه ليه ..؟!

● صدقونى يا ناس أنا بحبها .. لكن ما باليد حيلة ..!

قال الولد بحزن شديد ..

انتبهت .. أُصغى السمع .. بعناية رحتُ أُشاهد ما يدور بينهما .. ناظرا للشاب الجالس على سور الكورنيش ، ممسكا اجندة

محاضرات ، عرفت أنه طالب جامعى ، اقتربت منه البنت السمراء نحيفة الجسد قائلة ..

- اذن حدد موقفك .. أهلها انتظروك بالأمس كما وعدتها ولم تذهب.

انسابت الكلمات من بين شفتيه بتلقائية ..

- صدقونى بحبها ، لكن العاطفة شىء والزواج شى آخر لا استطيع تحمله الآن ..!
- حرام عليك يا هشام شرين بتحبك .. بلاش تلوعها .

واقترب منه شاب آخر يبدو انه زميل لهما قائلا ..

- حدد موقفك ، عايزها ولا لأ ..!
- اعرف مدى تعلقها بى ، لكن الفرق كبير ، أنا من أسرة متوسطة الحال وهى من أسرة غنية والفروق الإجتماعية كبيرة .

قالت البنت ..

- شرين بتموت فيك ولا يمكن تستغنى عنك ..
- لقد تعرفت على بنات كثيرة ، أما شرين فلها معزة خاصة ، بحبها يا ناس وعلشان كده لازم نفترق.

شعرت بمدى وقع الكلمة على أُذنى .. (نفترق بكل هذه البساطة يقولها .. أكيد أن هذا الولد لا يحبها ، ويتسلى بالبنت ، ولد العوبان من أولاد هذا الجيل الذى لا يقدر المسئولية ..)
سرحتُ فى شرودى ، تكاثفت علىّ الأفكار ، اتخذتنى فريسة.
ترى هل استطيع نُطْقَ هذه الكلمة هكذا ، أقتل نفسى بيدى ..؟! الساعة تعدت الثامنة ، وسحر لم تأت ، نجوم السماء غابت فى بحار الغيم ، واختفى نور القمر ، اضواء مصابيح أعمدة الكهرباء تنتشلنى من الوحدة .. افقتُ على صوت فتاة خمرية .. خصلات شعرها الناعم ، يطوحه الهواء ، نبرات صوتها تنم عن عذوبة ورقة ، تبعث فى النفس شجنية ، تحرك القلب ، المثقل بالوجع .. اقتربت من الولد هشام الجالس على حافة السور وقالت .. :

- قدامك لحد بكره ، تحدد موقفك إذا كنت عايزنى ، ماما وبابا عارفين كل حاجة ، وموافقين نرتبط ، وعلى اقل من مهلك وقت متقول جاهز ، احنا فى انتظارك بكرة الساعة سبعة ..

وانصرفت وهى تبكى بسرعة دون وداع صديقتها التى مازالت تلح على الولد الذى اعطاها ظهره قائلا .. :

- كفاية بقى يا هدى كل شىء أنتهى ، الإرتباط الرسمى مستحيل.

صوب نظراته لماء النهر الساكن ، منشغلا عن الجميع برمى حصوات التقطها من فوق الرصيف .. وصوت أم كلثوم يأتى من بعيد ...

(اللى شفته قبل ما تشوفك عينيه

عمر ضايع يحسبوه الناس عليه)

كانت الدوائر الصغيرة على سطح المياه تتسع وتتسع حتى تتلاشى فى تموجات المياه ..

تركوه وحيدا منصرفين عنه ، بعد أن خذلهم ، وجلس يحدث الصمت .... بينما بائع الترمس منتشيا بالأغنية ويردد طربا ...!

• (يا سلام يا ست اهوده الفن ولا بلاش ..!)

لاحظتُ تأخر الوقت ، وشعرتُ ببرودة قارصة ، تسللت لجسدى رغم ملابسى الصوفية ، .. قمتُ من مجلسى بعناء شديد ، وقفتُ ، واضعا العكازين تحت ابطى .. بدت العمارات الواقفة شاحبة ، والشارع الممتد بطول الكورنيش ، يميل للصفرة الشاحبة ، وأشجار الزينة شاحبة ، تعكزتُ على قدمى ، كدت اسقط لولا تداركى ، مستندا على عمود النور ، اجر الخطى ، بعناية وحرص اهبط الرصيف ، استعدادا للعبور ، أقف .. أرقب

الطريق الطويل ، بعد تأكدى من خلوه من السيارات المسرعة ، مشيتُ عابرا للجهة الأخرى.

***

كانت السماء الملبدة بالغيوم تنذر بالمطر ، حاولتُ الإسراع ، لكن الجهاز الملعون ، كتف حركتى ، لا استطيع التحرر من عبوديته .. وسحر التى واعدتنى ، اخلفت الوعد ولم تأت .. غزت رأسى أفكار كثيرة ، وما دار بيننا فى آخر لقاء . اليوم كنتُ قد قررت انهاء العلاقة ووضع حد لها،ونفترق إلى الأبد ...

بدأت نقط المطر تُعلم على الأسفلت المخنفس ، بخطى بطيئة ، تحديتُ الريح ،سرتُ على الطريق ، أُحدقُ فى البنات، والناس،بحثا عن طيفها ، وبسمتها التى تُعيدنى للحياة مرة أخرى، كلما شعرت باليأس ، وضاقت بى الدنيا . مع زيادة القطرات الساقطة من السماء ، توقفتُ على مدخل أحدى العمارات القريبة من الكورنيش ، مكتوف القدمين ، أُفكر فى التى غابت ، مشتت الذهن بلا إرادة .. انسابت دمعة من عينى فى بحر الوحدة .. ترى لو جاءت سحر اليوم هل كنت استطيع انهاء علاقتى معها ..؟!

خرجت إلى الشارع الموحل ، وسرت متحديا المطر.

## حكايات جديدة

-1 عصفور الجنة

-2 عريس البحر

-3 عابر سبيل

-4 مس البدن



# عصفور الجنة

طلع النهار من قلب ليل اسود غطيس ، يااااه الدنيا برد قوى !! الشبورة دخان عفريت ابن جنيه يغمى المعسكر ويخنقنى .. ، انفخ كفوفى ... الشاليه فى دارنا عليها كنكة شاى ، وأبويه وأمى وأخواتى قاعدين يفطروا قبل ما يمشوا على الغيط.
آه ... أنا يا بن عمى غريب ووحدتى زادت ، البعد بصابيص نار تكوينى بعد الفراق المر .. يا مين يونسنى بشمس تطرح من شرنقة الودع حواديت تفوح بدمع العرق .. بسملة الحداد ، ورقوة القرآن ، تطهرنى بركعتين سنه على الجدع ..
"عص روح على بلادك ..!"

كلمنى يا عصفور الجنة ، الريشه خطت على الورق سلامات ، وكل جواب من العزبة يطرح سؤال شوق معجون بالعطش ..
"كيف الحال يا ولدى طمنا ..؟!

هز الهلال يا سيد ... جمجمه وعقال .. وغراب ينوح مع صوت انفجار "عاصفة الصحراء" .. حجرا ترمى على الرمل كون بحور نار ، وصواريخ تبخ على العباد سم ، وآخر حدود

النهار دخان بيغزل فستان زفاف مصبوغ سواد - يوم الفرح - البخت مال يا أختى لما الحصان جمح بالفارس فى الدروب الواعره ، يوم ما جمعنا قائد الكتيبة وقال :-"العملية صعبة ، ومحتاجة شجاع يتسلل ويطهر الطريق' ساعتها قام وصرخ بعزم قوته قال :- 'أنا' 'أنا" نزلت علينا لجمتنا والعيون قالت كلام خلاصته إنه طول عمره بطل ، معرفش ليه انقبض قلبى وافتكرت يوم 'بحر البقر' وصورة أخويا الكبير غارقان بدمه ، والبسمه على الشفايف مقتولة برعشة الخوف ، وناب الغدر الأزرق نهرين دم متفرعين من الشر. صوتك يرن فى الوسع يرجع صدى مدفع وبندقية على كتفى شايلها فى خدمة ليل بارد.

"إن شاء الله لما نرجع حنعمل فرحنا فى ليلة واحدة

"ورسمت على الرمل حلم أخضر بلون عيون ست البنات أختى "قمر" القاعدة تحت التوتة قدام الدار ، تحنى كفوفها شمس الغروب ، الخدود تفاح والسمار نيلى موشوم بطابع الحسن فوق عود ريحان مرعرع ، والشعر أسمر مسبسب طويل فروع صفصاف على الترعة.

آه يا بن عمى لما انفجر اللغم "دراسة' بعترت جسمك حسيت بقلبى أنقسم .. كنست رمل 'الخافجى' وقعدت انخل همومى والريح تدرى عفار التبن فى الجرن ...

لما لقيت رأسك مفصولة عن جسمك والدمعه محبوسة فى عينيك المفنجلين .. والوشم فوق الذراع حمامة وقلب أخضر صافى .. ويدى بترتعش سبلتهم وحضنتك ،، وولعت فى صدرى نار الغل والحرقة .. بتمنى نرجع فى أول سفينة ، الحلم غطاه التراب والولد تاه فى الطريق ، لسه وحدى ماشى اتلفت عليك يا نهار غريب فى قلب ليل غول بيمصمص فى عروق الفجر الجريح ، وينهش فى لحم جوع الفراق ، يرضع من دموع القمر البعيد نور يغسل الجسد الممدود ويطهره رمل التيمم ...

الطبل والمزمار قدام النعش بيدق لشبريه عروسة فوق الجمل تطل على الحصان الأبيض وسط الزفه عليه حبيب القلب زينة العرسان ...

"وحميدة" ولدت ولد سامع صريخه يكهرب سكوت الكون ، وعيون تشق الهدوم وتشيل التراب .. يتلم نسوان البلد حواليها لما يطير الخبر يفرز سطور الحسرة والألم ينبح فى الوسع ، ندابة تندب ..

(ولما قالوا دا ولد انشد حيليى وانسند)

رخ السحاب رصاص بين الضلوع سيل للحروف. وأمى تطبطب على أختى العروسة والحزن حنى الكفوف طين وطرحة متعصبة بدموع البكا على الجدع ..

• "كبدى عليكى يا بنتى اترملتى فى صباكى"

المعسكر صوان وزعوا فيه الصحاب قهوة الفرقة المتلقمة بالصبر المحوج.

• "شد حيلك"

• 'كلنا لها .. البقية فى حياتك"

النخل هنا فى 'حفر الباطن' وقع جريده الخوف .. والغربان خطفت صوت العيال من العزبة وطارت فى الفضا المخنوق بحبل الحقيقة يطفح دم وخوذة عسكرى على الأرض مرميه. بينى وبين الكعبة فركة كعب تنبت بذور المحبة عيال فى المدرسة يغنوا .. 'نفسى ازورك يا نبى ياللى بلادك قريبة"

المنجل رصاص غدر حصد حرمة الجار والحبر انقلب على ورق التاريخ وشم 'للحجاج" ينادى للخلافة والجهاد.

البرد سوس ينخل فى مفاصلى .. ارتجف ... انفخ كفوفى المرصرصين والسبابة فوق الزناد حلفت والختمة الشريفة ليحرم النوم على الندل والغادر واشفى غليلى ويا روح ما بعدك روح.

تهب ريح العفن حواديت "عبدالصمد" راح الجيش والفاس انسحرت مدفع يزرع نار ويطرح موت ..

صوتك يحلفنى بالبسملة ..



"أمانة يا بن عمى لو مت تدفنى فى أرض الرسول"

الرمل نبـت سـنابل قمـح أصفـر ، وعصفـور جنـة يطـير ويحط على قبرك ، والنعش طـوق ورد فـى وسـط زفـة جنـازة ، وصوات يشرخ صدى الطبل والمزمـار ، وعويـل مدافـع يـدرس التبن "الرمل" ويدرى من قلب العفار غنوة العصفور الشهيد لسـت البنات قمر ..

"أنا العصفور الاخضر فى أخضر
ماشى فى الزفة بتمختر"



# عريس البحر

غاب القمر غمى عيون الليل ، فرد السكات حبالة لجم لسان الريح ، ربط مدار السواقى فى الحجر ، نشف دموع العطش أباريق .. فخار أسود .. مكروش النفس الطالع على ننى العين ضباب .. المنخل ينخل فى سواد عفاريت جبانة .. زعقة "بومة" تفك لجام العتمة شرار النجم الطالع من قلب نروزة الفرن وعرايس طين مرصوصة غرقانه فى عسل النوم.

وكلاكس على الجسر العالى يزغرد فرحان بالصيدة لطاحونة فى البر الشرقى بتسن سنانها لعريس الغفلة النئوس عين أمه الحيله.

إرمح يا واد .. انفد بجلدك أحسن تروح فى خبر كان ولا حد يعرفلك طريق جره.

الليلة ليلتك يا العريس وخلاصك مشدود من حبل الصره لحضن البحر ، والبنت الحلوة القاعدة تحت الكوبرى مشتاقة للصيده السهلة وعنيها تطق شرار.

شبورة تغمى السكة بعفار زعابيب أمشير ولطشة برد نشفت الدم الناشف فى عروقى بقشعره بدن كش بقدرة قادر ،

ومداس القدم الحافى غرقان فى تراب السقعه .. تتبعتر شهقه مـع مر الطيف البارق فـى لمـح البصـر "أبـو شـوال" علـى الزراعيـة راكب حصان الريح "موتوسيكل" يرمح على السريع .. البـد فـى هدومـى .. لـو شـافنى أقـول علـى نفسـى يـا رحمـن يـا رحيـم .. تتبعتر الشخطه فى الغيطان.

● إرجع للدار يا واد.

تفك مفاصلى رعشه وهدومى فى سنانى .. أنهج ، شرقه برد طابقة على نفسى ، يطير دخـان النفس دافـى .. اقعد احـك إيدى فى رجلى يتولد سرسـوب شـمس يصـب فـى عروقـى روح الحياه.

تقرب عيون شرار الفانوس سنورة تزغلل العين .. واللـه ووقعت يا حلو ولا حد سمى عليك .. يمر بسلام .. ازعـق بعلـو صوتى ..

● إنت فين يا ست ؟

خرمـت مـن فـوق حـد القنايـة فـى عكـس الريـح هدومـى المبلولة مرصوصة من عملة كل ليلة ، وكل مرة أتهم فى البنـات وبسرعة انشف هدومى على صهد الشاليه ، والكل يوالـس معايـا .. مرة ستى مرة أبويه وأمى تدادينى ..

● روح أمك يا ضنايه الظاهر بردت ولا نمت مكشوف الغطا ..

يعنى لو كنت سمعت الكلام مش كان زمانى نـايم تحت اللحـاف ، وزة شيطان ملعون أبوه .. ، إيه اللى يحصـل لـو مسـكنى ابـن النجسة الحرامى وحطنـى فـى شـواله..؟ تبقـى مصيبـة حقـه لـو باعنى لصاحب طاحونة جديدة يقدمنى ضحية سهلة للحجر.

طرت على الجسر وخيال ستى على الكوبرى واقـف فـى أيده الخلاص ، كلبشت فى هدومها بعزم قوتى. شـخطت وشـرار الغضب يلسعنى ..

- إيه اللى جابك يا مضروب .. تتشك فى عافيتك ..

دليت شفاتيرى بتكشيره تمنع العجين من الدار ..

- فك بوزك يا واد داهيه فى خلقتك ..

"بسم الله يا وش السعد .. ارزقنا بخيرك واحرسنا من شر العيـن ، بارك فى الولد وقوم النفسه على خير .. احفظنا يا كريم ..!!"

رمت اللفه فى البحر وبسرعة اتلم سمك الشـر علـى وش الميه.

- إن سألك حد يـا واد أمـك جـابت أيـه قولـه بنـت واكفـى علـى الخبر ماجور وخلى لسانك حصانك وربنا يستر ويلطف ويقوم أمك على خير ..

ولأنى طول عمرى الحيلة .. والحيلة علـى الحجـر مدلـع على خمس بنـات ، وحلفت لقول وقلت فـى سـرى ، مـا دام مـا

اتعايق ياولاد العم ، ما تخفش يا واد ، ذيع السر فى العزبة .. ديتها قرصة ويوم ما تزيد قلمين على الخد ، ونفشت ريشى فى بياض الفجر.

- فاهم يا واد يابو خيشه بنت ..
- اسمى صابر يا ست
- والله وكبرت يا واد ..!

لعنت سلسفين خالتى "تبوية" الدايه وأهل البلد وعيال المدرسة وطبقت فى زمارة رقبة اسم أبوخيشه لجل يموت ، نقرت ابن عمى الكبير فى دماغه بالحجر .. سيحت دمه وخليته عبره للجميع وانتقمت من كلام أمه ، أم أربعة واربعين ، اللى كلامها يسم ، كل ما تشوفنى تلدعنى ...

- تنضرب فى عافيتك يا ديك البرابر ..

نكشت شعرها الشبورة على الغيطان .. نزلت نجوم السما حبات ندى فوق نوار زهرة البرسيم وهالوك طابق على نفس نوار الفول. والغوله تمص فى بشاير فجر الصبح الطالع .. عصافير تزقزق على شجرة توت خد الجميل .. ومواشى مسحوبة فى إيد الخلق على الزراعية قاصده الكريم.

التعلب فات .. فات

وفى ديله سبع لفات

لفيت على دور العزبة ببخور الخرق الشيطه .. خرمت عيون الناس بمسله حديد.

وعجنت كلام ستى فى ماجور الليل الفايت وخبزته حنونه رحالى لأخويه النته على حجر أمى ، كتكوت طالع من البيضه بيصوصو ، دقوله الهون .. اتغربل ملح فى عيون الناس ..

وعقود الفول النابت فى رقاب العيال ، هلال أطباق رز باللبن ، طلعت لسانى لمرات عمى الواقفة تعض فى ضوافر الغيظ ونفشت الريش أدنت وعرفى طال مع عودى شبرين وزيادة ، وجرينا على الجرن وعيون الولد المتغمى جنب الحيط يزعق ..

.. بيت أم على على فين

نرد عليه من الغيطان

.. قرب شويه يا نور العين.

# عابر سبيل

روَّحْ بلادك يا غريب الدار ، أقصد وجه الكريم ، وأتوكل على مولاك ، قادر يهونها فى وقت الشدة ، ويفك كرب الغريب ، يرجعه لأولاده.

الله أكبر فوق الجوامع نور ، ساعة زيارة الأولية وآل البيت ، صليت على المصطفى جد الشهيد سيدنا الحسين وستنا الطاهرة الكريمة وقرأت الفاتحة لأمى واهل البلد حسب الوصية

ياه .. ! كل ليله بافكر فى العيال ، وأطير من فوق سقالات العمارات مع الحمام البرى سلامات ، وبوسه للولد (صبرى) وأخوه (عوض الله) وألف مليون بوسه لضى العين (خضرة ورياحين) مشتاق يا أم العيال يا غالية .. عارف أنى غبت لكن ما باليد حيلة ..! قالوا .. اسعى يا عبد ..

سعيت قاصد وجه الكريم يرزقنى برزقكم .. طالت سنين الغربة .. صبرت مرة فواعلى وبنيت بيوت تطول السحاب. وسكنت تحت الأرض وعشت ميت ، حى ، وقلت كله يهون لجل أعود وفى يدى لقمة عيش للعيال ، دهسنى التعب والشقى ،

واتشققت كفوفى مـن مونـة الأسـمنت صـابر علـى غلـب الأيـام ، وبكره تفرج وتتعدل مادام فينا روح.
الشوارع فـى مصـر متسـفلته بالسـواد ، وخلـق إيـه أمـم ولا يـوم الحشر ، كله بيجرى ولا حد يعرف حد ، لكن الغريبه أن الغربان هنا زى شعر الرأس.

وتـدور سـواقى العجـل بنـاس مـن كـل صنـف ولـون ..!
نفسى أطير يا غراب البين ، واحـط فـوق صفصافـة علـى ترعـة بلدنا (منية الاشراف) ولـو حكمـت أكلهـا بملـح ، وأروى شـراقى العطـش لأم العيـال (نعسـه) الواقفـة فـى قلـب الغيطـان تـزرع وتحصد.

مشتاق لرقوه من ايديكى الحنينة ، وتعوذى وتحوقلى مـن شرعين الحسد ، وتخرمى عيون البلد بـابرة الخيـط وتشـهقى فـى العروسة الورق بنت الشيطان النار.

ماشى أدور فى الشوراع على طيفك بعد صلاة الفجر فى السيدة زينب .. يندهنى صوت الراديو

"بالسلامة يا حبيبى بالسلامة

"السلامة تروح وترجع بالسلامة"

وأتوه فى الحوارى والدورب ، وزحام السكك ، عربيـات تجـرى متسربعة ، ونداهه تركب على أكتاف الناس وتسوق همـوم الدنيـا

على أكتافى المكلحين من شيل حجارة الطوب ، ودم أسود معقود بلون الوشم فوق ظهر يدى اليمين ، وشاكوش يدق مسامير حدادى فى الدماغ ، مصلوب فوق الرصيف واقف فى ميدان التحرير خيال مآته تمثال حجر مسخوط فى جلابيه سماوى متعفرة بالتراب ودخان بنزين محروق طابق على الأنفاس ، وكبارى تغيم على الطريق وطوابير البشر. يا خلق هوه فى محطة الأتوبيس يسحبنى صوت (قنديل) لشارع ماسبيرو وأرض بولاق ..

"ع الدوار ع الدوار
راديو بلدنا فيه أخبار
ياللى ف قاعة ياللى ف خص
قوم الساعة ثمانية ونص
والجرانين عمالة ترص
ع الدوار الدوار"

سبع سنين فارش كفوف الأمل صابر على المكتوب ، ومسيرها يا عم تتعدل ..!!

الريح تصفر موال صياد طارح شبكته فى قلب النيل
"ياشمس غيبى يا مراكب حلى
بلدى بعيده وطالب وداد خلى"

وربابة فى البر الشرقى تلم شمل الصحاب على المصطبة تحكى فى سيرة صبية تلف فى الغيطان على جدع

ركب حصان المتاهة من سنين ، وتنادى فى الوسع

يمكن يشفى ويعود لداره.

يا حسرة عليك يا نيل ، واقف ومتكتف بسلاسل العوامات ، والنسمة تفوح بالعفن والخمرة وبنت شقرة مرمية فى حضن ولد صايع على الكورنيش فى فعل فاضح – أعوذ بالله – استرها يارب على عبيدك ..

يابنى عيب اختشى اتقى الله .!!

ترن ضحكتها مفضوحة شغل الغوازى يا جدع .. وانت مالك يا فلاح ..!

صحيح فلاح وزارع سكاتى حنظل ، ومسلة تنخز فى صوتى صوت يندهنى .. ادخل الحوارى واتوه فى توهة .. يصفر عودى الشيطانى واندفن فى أرض الخراب .. يقرصنى صوت صرصار فى عربية مرسيدس يتنطط زى فرقع لوز .. صحى النوم يا مسطول .. فوق يا حمار ..!!

عابر سبيل يا ناس دلونى على الطريق .. واقف على المحطة مكسور الجناح و"القصعة" ختمت على أكتافى (صك

الخروج) من مدينة تقهر من فيها .. الله يجازى أولاد الحرام قالوا ..

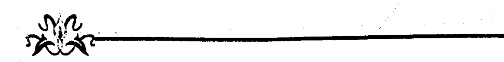
• "سافر يتعدل حالك ، وفى مصر الفلوس بالكيل .. كيل وهات. "الحال هو الحال .. أدور والف سواح فى الشوارع ، مصلوب على بوابات الشقى والغلب ، وتنبت غيطان النجيل فى الميادين وراديو يغنى ..

"عواد باع أرضه يا أولاد
شوفوا طوله وعرضه"

يا عم قول يا باسط خليها على الله .. يطهرنى بخور البسملة على بوابة سيدنا الحسين ، وتطل عيون زينة الصبايا (نعسة) من مشربيات (خان الخليلى ، والغورية) مكحلة رموشها بنور ضى قناديل نيون الإعلانات فى شال (قطيفة) أسمر ، وكردان سنابل قمح شارب من عرق البعاد .. وبنت صغيرة فوق الرصيف تبيع مناديل ورق متعصبة بمنديل نايلون أخضر على جلبية كستور منقوش بالورود وأولاد شوارع متشردين يلموا سجاير السكك ولقم العيش – والله حرام ياناس حتى العيال مرمية ..!!

تنزل مطر ، تبل الخطاوى ، وتختم على الأسفلت ، والخلق تجرى على الكبارى ، والشوارع ، والهدمتين فى شيكارة

الأسمنت متغرقيـن بدمـوع الشـقى والغلـب .. كلاكسـات وزعيـق بشر ، ودخان يخنق العيون ، ويهب عفن عوامات الليل من النيل ، ضحك وفرفشة ، وقعدة مزاج ، مساطيل تكركر على القهـاوى فى الشيشة عينى عينك يحرسهم عساكر الدوريـة. يفرفـط الرمـل فوق الرموش سنابل تطـرح غيطـان شـوق لأم العيـال ، وراكـب حصان الجسد فى ميدان رمسيس ، حاضن همومى وأرمـح علـى الطريق.





# مس البدن

# 1- الدق

لما طلت شمس الصبح من سحاب الليل ، رش الندى تراب السكك..ورق الشجر عصافير ... اتفرفط خلق الكون ناس أمم فى جرن السوق.

يكتفنى حيل العضل بتنميل عروق القدم ، ادعك كفوفى بريقى وارسم صليب فوق حمار الورم .. يطش زيت الطعمجية فى الصوانى ، ويمصنى زحام البشر زعزوعة قصب فوق مصاطب الطين .. غصب عنى نخيت قدام الخيمة بحمل التعب الساكن جسمى وسلمت أمرى للكريم .. ضمنى حضن أبويه من قلب سوق الخميس ..

- "خليك راجل .. وجع ساعة ولا وجع كل يوم .."

ينقح فى عين العينين صداع ، وصديد بدم فاسد ، يطفح بقع فوق الهدوم.

يقرصنى شوك الدق ما بين الضلوع برعشة بدن أصفر ليمونه بارد كما لوح التلج ..

أتزفزف على حجر أمى الحرير ، .. تصرخ فى أشباه الناس ..

"الحقونا يا خلق هوه الولد حيروح مننا ..!!"

وترضعنى طاسة الخضة النحاس حليب الندى ، وشربة عسل نحل قطفه أبويه ساعة الفجرية شربتهم على الريق ..

تشكشكنى إبرة عم جودة الدقاق .. :

● إجمد يا أبوالسباع ، استحمل يا بطل.

ياعم جوده حلمك .. ارحمنى يرحمك رب العباد. أعض الشفايف ، والإبرة تعزق خطوط بين الكف والكوع ، ترويها قناية دم .. يبدر خضار الجمر على الجرح ، يطرح سبع فى يده سيف تطهره القطنة ، ويخر دمع العين ، يضيع الوجع فى الوجع ، ويبرم أبويه الشوارب ويطبطب على كتفى .. :

"خلاص قوم يا بطل ..!"

اركب حصانى الحلاوة فى ساحة المولد ، وابارز عيال البلد ، عنتر زمانى وسيفى نبوت الغفير.

## 2-الخروع

"هو أمان من كل بليه ، ومن الجان ، وقضاء للحاجات ، والمحبة ، والقبول ، وشفاء من الأمراض ، ونافع للزواج، ولتسهيل الولادة ، ويقى شر الدواب والهوام وجميع الحشرات والله أعلم".

قليل الحيلة لف ودار على المشايخ ، فتحوا له المندل ، غرق الورق بسن ريشة غراب .. شخبط حروف بالحبر الأحمر وطواه مثلث فى قطعة قماش لفته أمى وقالت .. :-

● "حجاب علقه فى صدرك ، يحفظك من شر سم العين ، تَبِّتْ عليه ، أوعى يضيع يا ضنايه وربنا يشفيك ..'

طلت عيون الدمل فوق رباط الشاش فز البدن فى حر شمس الضحى نار جهنم مشعللة فى الكون - لطفك يا لطيف - نهجت حمير الركوبة من طول الطريق ونزلت فى بطن (جنابية) الخليج وفردت ست العرايس شعرها شجرة الصفصاف ، وزيار سبيل فى حضن توته معرشه على السكة ..

فردت طراوة العطش زقزقة عصافير ، وشجر خروع عجوز فرفط فصوص الشرد بذور بنى محروقة وورق ناشف ، قعدنا نرتاح ، يسحبنا صهد التعب للأرض.

تفور رغاوى العفار غيوم لهيب الشمس ، يقرصنى سوس الورم فى الرجل ، حير طبيب المبالى ، وغرقنا فى الدوخة ، نقط سحاب الحر حبات عرق على الخدود. واتوه فى كوابيس التعب ، يخر الصديد من تحت لبخة عجينة شيح وقشرة بصل تسحب فتاوى الناس .. :

- "والله يابنى خير ، عرق طول ، كلها أيام ويفك .. !

يا هل ترى عودى الصغير كبر وانشد حيله بعرق طول كتفنى فوق الركوبة الحصاوى ، قاصد ديار (الجزيرة) قال المجربين فيها العلاج ..!

فرد عمى ورق الخروع ولف السبع عيون بمنديل الرباط .. :

- "الطب من عنده ، فى ايده يشفى ويزيح الغم مسبب الأسباب ، بسم الله على نفسى ودينى واهلى وحالى ، بسم الله على كل شىء اعطانيه ربى. الله أكبر ، الله أكبر أعوذ بالله من كل شر ومن الشيطان الرجيم"

هلت شواشى النخيل ظل فوق الرمال وخيام خيش ، وكلاب تنبح علينا ، تسيب مفاصلى .. تجرى الغنم مذعورة وتدخل العشه الغاب ، يينجنى الم الآلم وادوخ غرقان فى دم طلسم الحجاب ، حية وعقرب وريشة هدهد تنز على كعب الورق شخابيط .....

٥ # الأم هى /// ، * ع كـ ٧ مه

## 3- العرباوية

"بسم الشافي المعافي من غير لا إحم ولا دستور .. اخرجي يالئيمة يا أم الصبيان من بدن الولد ابن الغلابة الطيبين .."

مسحت آهات البدن ببركة نبينا المصطفى عليه السلام فزيت وايديها بتكشف الرباط ، عضيت هدومى ..

- "وى .. وى ..! الله الله يكون فى عونه ، والله لو كان فى جمل كان نخ من بدرى ، حمله تقيل الولد دواه الكى ..!

طول عمرى موعود بالشقا ، المرض ساكن فى جسمى.

حسيت بحر النار لهاليب ومسمار حدادى طويل بيد خشب ارتعبت من عيون الجمر المحلقة والسيخ يطق شرار ...

(فى مرة قالت ستى ان اللى يتصنت على الناس ربنا حيوديه النار ويحطوا فى صرصور ودنه سيخ محمى أطول من سيخ الفرن ..!!)

شاورت العرباوية لأبوية وعمى .. :-

- "أمسكوه."

والكور ينفخ فى جمر الجمر نار ، يطير الشرار يرضع دمه للمسمار ... يزيد حمار .. كتفونى فرفست بعزم قوتى .. :-



● "حرام عليكى يا خاله .. الحقونى يا هووه'
●"أجمدوا قوى ، أوعوا الولد يغلبكم ..!!"

اول ما مست البدن ,, نهشت لحم عمى .. كبس على نفسى ، طفت النار بالنار ، شميت شياط الجلد ، دخت وصرخت السبع المدقوق على الجسم ساعة ما مس شرار الصهد ، اتنطتت عفاريت الخوف فى سقف الخيمة ، بسن الإبرة خرمت عيون الدق ، شهقت كفوف الخروع يا ناس يا شر .. يا بركة حكيم الأطبة تشفيه ..؟!

غرقت فى بحور العرق وطار دخان التعب على سكة الرجوع ..

# المحتوى


☯ إهداء ............................................. 5
☯ خمسة أمتار بالتمام .. تعيد الثقة ..! ............ 6
☯ طلل النحاس .................................. 13
☯ سيرة ما جرى ................................ 22
☯ صيد المطر .................................. 28
☯ التكعيبة ........................................ 32
☯ ماء وطين ........................................ 36
☯ حكايات قديمة ................................ 40
1- انكرتنى بيوت القرية ........................ 41
2- حصان خشب ................................... 48
3- المطارد ......................................... 54
4- اللعبة المستمرة ............................... 60
☯ فرقع لوز ........................................ 65
☯ طار للسماء ..................................... 70
☯ عاتب عليك يا زمن ............................ 74
1- نبوءة ............................................. 75
2- جنون ............................................ 77

3- براءة .................................. 79
4- طوق الجسد .................................. 80
5- نصيحة .................................. 82
6- حزن .................................. 84
7- العيون .................................. 87
● شمس وقمر .................................. 90
● متتالية للحزن .................................. 93
● الحياة مرة أخرى .................................. 97
● حكايات جديدة .................................. 106
1- عصفور الجنة .................................. 107
2- عريس البحر .................................. 113
3- عابر سبيل .................................. 119
4- مس البدن .................................. 126

## المؤلف

- إبراهيم محمد السيد عطيه
- رئيس النادى الأدبى بقصر ثقافة الزقازيق .
- عضو أمانة أدباء مصر فى الأقاليم .
- له مجموعة قصص (طعم الوجع) (الهيئة العامة لقصور الثقافة)
- صيد المطر – مجموعة قصص قصيرة (ثقافة الشرقية)

## تحت الطبع

- للزقازيق دفء القرفه (رواية) .
- أولىَ أوّل – قصص للأطفال .

رقم الايداع بدار الكتب
٩٨/٧٢٧٥
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977-19-6149-7
**المطبعة الفنية الحديثة**
ش عطيه بالزقازيق البحرى
الزقازيق